سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (16) | 8 /1 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

في هذا العدد

الافتتاحية 1
تعالوا نتعلم كيف نختلف
أخبارنا 2-3
أوجاع وطن 3
أيهم، والبندقية
الملف ..... 4 - 5
اليسار السوري 1924 - 1958 (1)
كلمة في الثورة 6
الثورة والتدويل
من الربيع العربي 7
رسالة من نلسون مانديلا
نبض الروح 8
دندنات إندساسية 9
من ذكريات الثورة 10
يا نحن 11
مدننا الثائرة 12
من أعمدة الصحافة 13
الصفحة القانونية 14
وجوه من وطني 15
حبر ناشف 17
قراءة في كتاب 18
السيطرة الغامضة

تعالوا نتعلم كيف نختلف

تتعالى في الوقت الراهن أصوات خلافات المعارضة لتكون الحدث الإعلامي الأبرز في الثورة السورية، فتارة تراها تختلف على آلية الحل، وطوراً على شكل الدولة المستقبلية... تخرج أصوات منهم لتقول الشارع يريد ذلك أو ذاك... ولا أحد منهم أصلاً يحتكم إلى الشارع... ثم يخرج آخر ليقول أنه مفوض من الشعب ليتحدث باسمه، أو أن مجموعته هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب في ثورته، ناسيا أن الشرعية في العرف الدولي والديمقراطي لا يمكن اكتسابها إلا من خلال صناديق الاقتراع، ومن هنا فعدم شرعية النظام لا تعني شرعية المعارضة في تمثيلها للشعب، بل حتى وإن كان التشييه قاسيا للبعض، إلا أن النظام وطوال الأربعين عاما الفائتة لم يلجأ يوما لصناديق اقتراع منصفة وعادلة، واستمد شرعيته كلما سنحت له الفرصة من حشد أعداد من الناس في الشوارع لتكون أشبه بالشرعية الإعلامية التي يستثمرها وحتى يومنا هذا لإثبات ادعاءاته.

لن يخدم هذا الانقسام الثورة بأي شكل من الأشكال، بل إن المستفيد الوحيد منه هو النظام نفسه، لم يذكر التاريخ في سجل الثورات ثورة انقسمت على نفسها قبل أن تنجح في تحقيق طلبها الأول الذي قامت من أجله.

الشعب السوري يصرخ في مظاهراته «واحد واحد واحد الشعب السوري واحد»... ربما لا رسالة أكثر وضوحا ولا كلمات أشد تعبيرا عن رغبة الشعب نفسه بألا يعرف الانقسام، وفي احترامه للرأي والرأي الآخر... فاليوم بدل أن تتعالى أصوات المعارضة كل يوم على شاشات الفضائيات لتتحدث عن الدم السوري والانتهاكات الجائرة لحقوق الإنسان، يرتفع صوتهم لشتم بعضهم البعض وتخوين أحدهم الآخر، لتعلو الخلافات على الدم وتتعالى المعارضة بحد ذاتها عن الشارع الذي يتكبد كل يوم خسارات في الأرواح والأعراض والحريات، فيما تمارس المعارضة دورا تنظيريا من الخارج.

من أبجديات العمل السياسي ثقافة الاختلاف، فإن كانت الاختلافات في الرؤى بين المعارضين تحولت إلى خلافات وانقسامات فأي ديمقراطية هي التي تعدوننا بها وتعلنون أنكم تسعون للوصول بسوريا إليها

فكما لكل مواطن الحق في معارضة النظام، كان لكل مواطن أيضا معارضة المعارضة نفسها، ولسنا هنا بصدد الاستخفاف بجهود أي أحد أو التشكيك بنواياه، لكن في ظل الظروف الراهنة قد تتسع المواضيع الأوروبية لخلافات المعارضة، لكن الشارع النازف لن يتسع مزيدا من الدماء بانتظار مصالحة أو اتفاق سياسي....

لكل ثورة في العالم، جانب ميداني وشعبي يقوده الناس في الشارع، وجانب سياسي ودبلوماسي للوصول بالبلاد إلى بر الأمان، فلتحمل المعارضة بعيناتها ومجالسها على عاتقها الخط السياسي والدبلوماسي للثورة، ولتكن صنوا للملاحم التي يسطرها الناس في الشارع السوري، مع العلم أن أي جهد سياسي لا يمكن له وحتى في أكثر أشكاله إنسانية أن يتساوى مع قطرة دم أهدرت، أو دمعة أم على طفلها...

إذا كانت المعارضة قاصرة رغم وحدة الأهداف والأوجاع عن رأب الصدوع التي تصيب جسدها، فكيف لنا أن نأمل بمصالحة وطنية وعقد اجتماعي جديد مع من يخالفنا الأهداف والأوجاع في الدولة المقبلة، وأقصد هنا فئة الموالاة والأغلبية الصامتة التي علينا الاعتراف بها مستقبلا وقبول توجهاتها وقناعاتها، فكلنا شركاء في الوطن....

سوريا غداً هي لنا جميعاً، فلنتعلم المحبة، لأنها بوابة الحرية... ولنتعلم الاختلاف لأنه بوابة الديمقراطية...

سوريتنا | ليلى السمان

مثقفون سوريون يعلنون عن "أول مولود ديمقراطي للثورة"

أكثر من 110 مثقفين سوريين بارزين يستهلون العام الجديد بتأسيس رابطة الكتاب السوريين للتعبير عن "الواقع الجديد" لسوريا

القاهرة | بعد تسعة أشهر من اندلاع الإحتجاجات الشعبية في البلاد استهل أكثر من 110 مثقفين سوريين بارزين العام الجديد بالإعلان عن تأسيس "رابطة الكتاب السوريين" وإتاحة عضويتها لكل كتاب سوريا من مختلف التيارات الأدبية والفكرية.

وقال الشاعر نوري الجراح الأحد أن الرابطة ستكون مفتوحة أيضا لكتاب عرب وغير عرب مساندين للشعب السوري كأعضاء شرف.. وسوف يتمتع الكتاب الفلسطينيون المقيمون في سوريا "بالعضوية الكاملة في الرابطة وينطبق عليهم ما ينطبق على إخوتهم من الكتاب السوريين".

وأضاف أن الرابطة "أول مولود ديمقراطي للثورة السورية" هي ثمرة مناقشات على مدى شهرين بين مثقفين هم الناقدان حسام الدين محمد وخلدون الشمعة في لندن والمفكر صادق جلال العظم في برلين والكاتب ياسين الحاج صالح في دمشق والشاعر علي كنعان والناقد مفيد نجم في أبوظبي وفرج بيرقدار في السويد.

وتابع أن الرابطة ستكون إطاراً للكتاب داخل سوريا وخارجها "بمكنهم من التعبير بقوة وصراحة عن مواقفهم مما يجري في بلادهم. وليكون لهم دور فعال ومعلن في مساندة ثورة شعبهم ولعب دور حقيقي في مستقبل سوريا والعمل على استعادة الدور الطليعي للثقافة والمثقف في حياة المجتمع، بما يساعد على تسريع عملية الانتقال من نظام الاستبداد والقمع والإقصاء الى نظام ديمقراطي مدني تعددي حر أساسه المواطنة يتيح أوسع الفرص للطاقات الإبداعية الأدبية والفكرية".

وقال الجراح وهو مقيم في لندن أنه "بموازاة ثورة شعبنا السوري من أجل الحرية والكرامة والنهوض الوطني" تتأسس الرابطة كتعبير عن المشاركة "في الثورة السورية" وعن الحاجة إلى إطار ديمقراطي ومستقل لعموم الكتاب السوريين يعبر عن الواقع الجديد لسوريا "التي تولد الآن في شوارع الحرية".

ويوجد في سوريا اتحاد للكتاب ورئيسه حسين جمعة الذي ووجه بهجوم حين شارك في أعمال مؤتمر اتحاد الكتاب العرب في القاهرة في يوليو/تموز "لتأييده سياسة القمع والقتل" كما عبر الكاتب المصري مجدي يوسف آنذاك وطالب بإخراجه من الجلسة وأيده مثقفون مصريون.

وتفيد تقديرات الأمم المتحدة بأن نحو خمسة آلاف شخص لقوا حتفهم في سوريا منذ تفجر الاحتجاجات المناهضة لنظام الرئيس بشار الأسد في مارس/آذار 2011. ولكن السلطات السورية تتهم قوى خارجية بتسليح وتمويل "إرهابيين" في البلاد وتقول إن 2000 من أفراد الجيش والشرطة قتلوا.

وقال الجراح إن الرابطة الجديدة ستقوم بتجسير الفجوة "التي حاول نظام الحزب الواحد أن يقيمها بين أهل القلم داخل الجغرافيا السورية وخارجها فالبطش والقمع وتكميم الأفواه طال الجميع دون تفريق. لقد عزلت تلك السياسات المثقفين السوريين بعضهم عن بعض ولجمت عناصر القوة في الثقافة وبالتالي شلت المكانة الثقافية والأدبية لسوريا في العالم ما أدى إلى إضعاف معنى سوريا في أعين السوريين قبل غيرهم وإفراغها من الفكر المبتكر الجسور والمخيلة الطليقة والنقد السياسي والاجتماعي الخلاق والروح الحرة المتوثبة".

وتابع أن الرابطة ستتولى دعم وحماية مصالح الكتاب والمؤلفين وتأسيس ما يلزم للحفاظ على الحقوق المادية والأدبية محليا وعالميا وخلق شروط عمل أفضل لأعضائها ومنع أي إساءات يمكن أن يتعرضوا لها وتطوير الثقافة وتعميمها وتوسيع قاعدتها الاجتماعية.

وأضاف أن الرابطة شكلت لهيكلها التنظيمي المؤقت أربع لجان.. إدارية وثقافية وحقوقية وتنسيقية إضافة إلى المنسق العام ورئيس الرابطة.

وأوضح أنه يحق لكل عضو الترشح لعضوية أي لجنة وسيتم التصويت بين يومي 10 و25 يناير/كانون الثاني الجاري عبر الموقع الإلكتروني وهو www.syrianswa.com.

وقال أن عمل الرابطة سيسري وفق الهيكل التنظيمي المنتخب "لحين انعقاد المؤتمر الأول للرابطة في دمشق والتوافق على آليات أخرى".

وأعلنت الرابطة عن جوائز لكتابة اليوميات "خصوصا يوميات الكتاب والحركيين والثوريين خلال الثورة" وللشعر وللرواية وللكتابات الفكرية والنقدية وجائزة حمزة الخطيب لأدب الأطفال إضافة إلى تأسيس مجلة ورقية ووحدة لنشر الكتب.

ومن المشاركين في الرابطة صادق جلال العظم وعزيز العظمة وطيب تيزيني ونوري الجراح وياسين الحاج صالح وعبد الرزاق عيد وحسام الدين محمد وعلي كنعان مفيد نجم وفرج بيرقدار وخلدون الشمعة ومحمد شحرور وسليم بركات وخيري الذهبي وجودت سعيد وشوقي بغدادي وبرهان غليون وفواز حداد وفؤاد كحل وميشيل كيلو وممدوح عزام وعائشة أرناؤوط وروزا ياسين حسن ومعتز الخطيب ومصطفى خليفة ورزان زيتونة وبكر صدقي وابراهيم صموئيل ومحمد نجاتي طيارة وفاروق مردم بيك وخليل النعيمي.

إعلان دمشق : بيان إلى الشعب السوري . . جمعة الزحف إلى ساحات الحرية

شهدت جمعة "الزحف إلى ساحات الحرية" زخماً جماهيرياً كبيراً حيث تظاهر نحو ستة ملايين مواطن في أربعمائة وخمسة وستين تظاهرة أكبرها في مدينة إدلب البطلة، بين 300 و400 ألف متظاهر، في تحد واضح لفرق الموت من جيش وأمن وشبيحة التي أطلقها النظام القاتل عله يردع الثوار ويقلص حدود ثورتهم في حضرة المراقبين العرب الذين زاروا بعض المحافظات الثائرة.

قافلة الشهداء زاد عددها فالثوار أوفوا بوعدهم " الموت ولا المذلة "، إنها معركة الحرية والكرامة وقد عاهدوا شعبهم بمواصلة الثورة حتى النهاية " نحن لا نستسلم نموت أو ننتصر " قول عمر المختار الذي نقلوه عن إخوتهم في ليبيا. لقد سار الثوار إلى قدرهم بكل ترد أو رهبة فالحرية التي ينشدون لأنفسهم ولشعبهم تستحق التضحية وبذل الدم، أرادوا لدمهم المسفوك أن يضيء طريق المراقبين العرب وأن يكشف لهم بالملموس، بالصوت والصورة، حقيقة النظام القاتل وطبيعة الثورة التي أطلقوها من أجل خلاصهم وخلاص شعبهم ووطنهم وخلاص أجيال آتية من السوريين.

أما على الصعيد السياسي فمازال الجدل حول مهمة المراقبين العرب وعلاقة البروتوكول ببنود المبادرة العربية التي تدعو لسحب الجيش والأمن والشبيحة وإطلاق المعتقلين والسماح بالتظاهر السلمي والسماح بدخول الإعلام العربي والدولي حيث مازال النظام يراوغ ويسعى للفصل بين البروتوكول والمبادرة بالممارسة العملية بتجاهله لمطالب المبادرة واستحقاقاتها. وهنا لا بد للمراقبين العرب انطلاقا من مسؤوليتهم مراقبة تنفيذ النظام للمبادرة بكل بنودها العمل بجدية وبحيادية وموضوعية وإعلان الحقيقة دون انحياز لأسباب سياسية أو انصياعاً لأوامر إدارية من دولهم فدم الشهداء أمانة بأعناقهم وهي أمانة عظيمة، كما عليهم إنجاز عملهم في فترة زمنية محددة ومحدودة لأن كل تأخير يعني مزيداً من الدم ومزيداً من الدمار والنهب وهتك الأعراض، كما على الأمين العام للجامعة واللجنة الوزارية العربية الإسراع بإرسال عدد من المراقبين يتناسب مع المساحة وعدد المدن والبلدات والقرى التي تحتاج للمراقبة كي يقيموا في هذه المناطق كما تزويدهم بالعتاد اللازم كآلات التصوير والتسجيل كي ينجحوا في إثبات حالات التجاوز وخرق بنود "المبادرة والبروتوكول وتكون تقاريرهم دقيقة وموثقة، وكذلك تقديم نسخة من تقرير المراقبين للمعارضة لإبداء الرأي بما جاء فيه.

وفي سياق تلبية طلب جامعة الدول العربية تقديم تصور للمرحلة الانتقالية من المعارضة السورية أقدم الدكتور برهان غليون والوفد الذي رافقه على توقيع اتفاق بهذه الخصوص مع وفد هيئة التنسيق دون عرضه على الأمانة العامة للمجلس كما يقضي النظام الداخلي الذي يجعل القضايا الهامة من صلاحية الأمانة العامة وحدها في تكريس خطير لعقلية الانفراد والارتجال غير المقبولة في العمل السياسي، وخاصة في التلاف مكون من كيانات سياسية ، وغير المعقولة في ظروف الثورة، ناهيك عما انطوى عليه الاتفاق من مخالفة للأدبيات السياسية التي توافقت عليها قوى المجلس وآخرها ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر الهيئة العامة الذي عقد في تونس بين 19 و21 /12/ 2011.

إن إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي إذ يدين ويشجب الممارسات غير المتسقة مع العمل المؤسسي وغير الملتزمة بالتوافقات السياسية التي تأسس المجلس الوطني في ضوئها يدعو لسحب الاتفاق واعتباره كأن لم يكن.

تحية لأرواح شهداء الثورة

عاشت سورية حرة وديمقراطية

دمشق في : 2012/1/3 الأمانة العامة لإعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي

حمزة الخطيب يصرخ في معرض فني تشكيلي لـ "فاطمة لوتاه" بإيطاليا

ومازال الفن بكل ألوانه هو المعبر الأول عن آلامنا وخاصة تلك الحوادث المأساوية التي يهتز لها ضمير الإنسانية كمقتل الطفل السوري "حمزة الخطيب".

حميد مشهداني-فيرونا: هذا عنوان المعرض الذي أقامته الفنانة الإماراتية "فاطمة لوتاه" على صالة كالبري "دوسي" في مدينة "فيرونا" الإيطالية" في 18 ديسمبر، والذي سيستمر الى منتصف الشهر القادم. في المعرض الحالي نلاحظ التحول الحدي الذي تمارسه الفنانة في العديد من أعمالها المعروضة، أستطيع القول "معظمها"، حيث تنتقل من التأمل الروحي الذي اعتادت عليه في أعمالها وفي معارضها السابقة الى الانفعال التسجيلي، ربما العملي المتزاحم بسبب الأحداث الاخيرة، والتغيرات السياسية والاجتماعية التي فاجأت المنطقة العربية والعالم، وهي تحاول التفاعل، أو تتفاعل بشكل مباشر مع الحدث العربي لتخلق كونا تشكيليا هي تعرفه.

أحيانا يصيب الفنان في التعبير عن واقع "بطريقته"، وأحيانا لا يصيب: أنا لست من الذين يتأملون من العمل الفني نتيجة إيجابية ومباشرة من خلال الحدث كما يصير عادة مع الاناشيد والشعارات وحتى مع الموسيقى، العالم العربي جرب هذا خلال أكثر من نصف قرن، أما فيما يخص العمل التشكيلي الصامت، والأبدي والذي يتفاعل مع هذه الأحداث هو شأن اخر.

لا يمكن مقارنة موسيقى "المسيرات العربية" والأناشيد الثورية التي لها تأثير مباشر ومؤقت على مشاعر الجماهير. الفنان التشكيلي وعمله لا شأن له في هذا، فهو بطبعه أكثر استقراءً للحدث، وأكثر "تأملاً وبعيدا عن "الشعاراتية" سياسية كانت هذه، أو اجتماعية رغم استحقاقها، هذه مهمة "اللافتات" ومهمة من يخطوها بلون أسود، أو أحمر بحروف كبيرة.

مهمة الفنان شأن آخر، أكبر من الانخراط في "المسيرات "الجماهيرية العادلة في الكثير من الأحيان، الفنان لا يؤرخ، ولا يلهب المشاعر، العمل الفني، التشكيلي والنحتي يحاكمه التاريخ في النهاية.

ربما ستكون هذه المقدمة ليست مناسبة كما كنت أود، ولكنني أردتها مدخلا بعد مشاهدة معرض الفنانة الإماراتية الأخير في مدينة "فيرونا" الإيطالية والذي سمته "صرخة حمزة" في إشارة إلى الحدث المأساوي الذي تعرض له طفل سوري أثناء بدء الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية ضد النظام السوري خلال الأشهر الأخيرة.

رغم أن عنوان المعرض يشير إلى حدث محدد، فهي تعرض العديد من اللوحات الكبيرة، وبأحجام مختلفة أيضا، وبتقنيات متنوعة توثق فيه الفنانة مختلف الاحتجاجات الشعبية التي حدثت في العالم العربي منذ بداية العام الماضي، خصوصا تلك التي بدأت في مصر، مرورا بتونس وليبيا، والآن في سوريا.

الفنانة لا تخفي التزامها الأخلاقي قبل كل شيء مع هذه الحركات الشعبية ونتائجها القاسية، ولكنها لا تمتطي هذا الالتزام ليجعلها عنصرا رئيسيا ومهما في حركات التغيير هذه، فهي أكثر من هذا بلغتها "التشكيلية حيث تطرح تردي الشرط الإنساني وقدره المؤلم في مجتمعات ضاقت ذرع بشعارات زائفة، ونفاق سياسي زامن الأنظمة والمجتمعات العربية خلال العقود الخمسة الاخيرة، الفنانة هنا أمام موقف معقد من كل جوانبه، فهي تصطف مع من بدأوا معركة التحول هذه وترى كيف يخسروها مرة أخرى، شعوبا ومجتمعات لم تتمتع يوما بهويتها الحرة.

تعرض الفنانة "فاطمة لوتاه" أكثر من 30 عملا فنيا، وهذه تقترح التنفيذ في استخدام العديد من التقنيات الفنية، التقليدية، والحديثة، بدءاً من التخطيط على الفح الغليض في مجموعة كانت قد نفذتها أثناء حركة "ساحة التحرير" القاهرية في بداية العام الماضي، والتي أطلقت عليها عنوان "غضب النيل"، في هذه المجموعة تعكس صرخات الحزن والغضب معاً مرسومة في الفحم الأسود الذي يمنح هذه المناسبات شرعية حزنها، مع نثر اللون الاحمر في مساحات محددة من اللوحة كي تعطي انطباعا مثيرا على أرضية تعكس رملا ودما في آن واحد، ودائما قريبا من أفواه تتوسل، أو تصرخ، وهي هنا لا تبالغ في هول الفاجعة.

بجانب الأعمال الكبيرة الحجم المعلقة منها، وتلك التي تتبسط الصالة، تواصل الفنانة تقنيتها المعتادة في تنفيذ تتزاحم فيه العناصر اللونية، والمفردات التشكيلية التي اعتادت عليه في معارض سابقة.

أيهم، والبندقية

■ سعاد يوسف

أحمد، طفل كغيره من الأطفال... في الصيف يلهو حافي القدمين في شوارع «باب السباع» الضيقة في حمص، وفي الشتاء يذهب إلى مدرسته ويعود متسخا بمياه الأمطار والوحل الذي يملأ حفر شوارع هذا الحي الفقير...

* * *

كبر أحمد، يساعد أباه في العمل ويدرس... أنهى دراسته الثانوية وتفرغ للعمل، فوضع الأسرة المادي لا يسمح له بمتابعة دراسته. وعندما بلغ من العمر خمسة وعشرين عاما تزوج فتاة من الحارة وسكنا مع أهله. بعد سنة تقريبا وجد عملا في بيروت، يذهب إلى هناك خمسة أيام في الأسبوع ويعود ليقضي العطلة مع زوجته، ثم مع زوجته وابنه، أيهم...

ولد أيهم طفلاً مبتسماً جميلاً ككل الأطفال، وكبر مثل أبيه في ذلك الحي الفقير. لكن والديه لم يعلما أنه سيصاب بسرطان الأطفال عندما سيبلغ العاشرة من عمره... ومنذ ذلك اليوم تغيرت حياة العائلة بأكملها. أصبح أحمد مضطرا للتغيب عن عمله كي يأخذ ابنه إلى مشفى الأطفال في دمشق للعلاج ولتناول الجرعات. وشيئا فشيئا بدأ هذا يتحول إلى روتين أسبوعي: العمل في بيروت، السفر إلى حمص ثم إلى دمشق والعودة إلى حمص، ثم إلى بيروت ثم إلى حمص مجددا، والأمل بعودة العائلة إلى حياة طبيعية يتضاءل يوما ويعود ليكبر في يوم آخر...

* * *

15 آذار... بدأت الثورة السورية... وحياة أحمد تستمر بنفس الروتين... لم يعرف أحمد الكثير عما يجري، كان غارقا في عمله، ومرض ابنه. أحيانا كان يرى بعض المظاهرات عندما يأتي إلى حمص، ومؤخرا بدأ يحس بتدهور الوضع وخلو الحي من سكانه شيئا فشيئا...

* * *

يوم بارد في بداية الشتاء... أيهم يجلس في غرفة الانتظار في المشفى مع أبيه ومع الكثير من الأطفال الذين ينتظرون جرعتهم المعتادة... أخذ أيهم يلهو مع طفل قريب، وشيئا فشيئا أخذ يحكي له عن آخر لعبة اشتراها له والده «منذ أسبوع أحضر لي والدي بندقية، سوداء كبيرة صرت ألهو بها كل يوم في المنزل...»، وأخذ يحكي له بالتفصيل عن البندقية، شكلها، كيف يلهو بها... وكانت «ندى» الممرضة قريبة منهما في تلك اللحظة... سمعت الحديث... ذهبت، وبعد دقائق عادت مع ثلاث عناصر من الأمن اتجهوا نحو أحمد وألقوا القبض عليه، واقتيد تحت سمع ونظر جميع من كان جالسا في الغرفة، وأمام بكاء ابنه الصغير، اقتيد إلى فرع الأمن العسكري، وهناك أمضى اثنين وخمسين يوما من التحقيق المطول... سألوه كثيرا، غالبا عن أشياء لا علم له بها... سألوه لماذا يريد إسقاط النظام، كيف يتم تحويل النقود له من الخارج، ممن يشتري السلاح ولمن يوزعه. أخذوا يروته صور أناس قالوا له إنهم من ثوار حي باب السباع، يعرف بعضا منهم والبعض الآخر لم يره من قبل... مضت الأيام وانتهى التحقيق وأفرج عنه بعد أن وجهت له الكثير من التهم: التعامل مع جهات خارجية والنيل من هيبة الدولة، وأخرى لا يستطيع تذكرها... أفرج عنه وهو الآن في انتظار موعد محاكمته...

أحمد الآن خسر عمله في بيروت، فقد تغيب اثنين وخمسين يوما عن الحضور، وعليه أن يدفع عن كل يوم غياب مئة دولار. إذا أراد العودة عليه أن يبيع منزله الذي انتظر اثنين وأربعين عاما كي يستطيع الحصول على سطح في منطقة المخالفات حتى يبنيه هناك، كي يدفع ما يترتب عليه من غرامة... عاد أحمد إلى حيه، انضم للثوار فقد أصبح الآن لديه سبب لإسقاط النظام... وتمنى لو يعود إلى تلك الغرفة ليجلس مع نفس المحقق ويسأله: «لماذا تريد إسقاط النظام؟» فالآن فقط أصبح لديه جواب...

اليسار السوري 1924 - 1958 (1)

الشيوعية الأولى.. بين التأسيس وتحكم بكداش

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

مع إرهاصات سقوط النظام، وضمن التساؤلات الدائمة حول البدائل المتاحة، كان من الهام أن نستعرض تاريخ الحركات السياسية والتنظيمات والتيارات والأحزاب التي مازالت فلولها موجودة حتى يومنا هذا بحيادية تامة، وبنظرة خارجية تؤرخ دون تحليل، لتعريف القارئ بدور هذه التيارات في التاريخ السوري الحديث سلبا كان أم إيجابا مقارنة بسلوكها في الوقت الراهن، وموقفها من النظام والثورة.

وفي حين أننا سنتعرض في عدد سابق تاريخا موجزا عن حزب البعث العربي الاشتراكي، سنستعرض خلال أعداد متفرقة اليسار السوري، الأخوان المسلمون، الحزب السوري القومي الاجتماعي، التيارات الناصرية، الجبهة الوطنية التقدمية، تيارات المجتمع المدني.

لا يمكن الفصل بين تاريخ الحزبين الشيوعي اللبناني والسوري اللذين لم ينفصلا عمليا إلا في عام 1964 حين أعلن الحزب اللبناني استقلاله من طرف واحد.

النشأة:

ظهرت في العشرينيات من القرن الماضي في سوريا ولبنان نوى للفكر الاشتراكي، كصدى لما أحدثته الثورة البلشفية من تأثيرات عالمية، إذ صدر في زحلة في 28 أيلول عام 1922 العدد الأول من جريدة "الصحفي الثاني" التي أعلنت أنها جريدة العمال واليؤساء لصاحبها (اسكندر ريشي)، وفي 24 تشرين الأول من عام 1924 وفي بلدة الحدث اللبنانية اجتمع كل من عبد الله الشدياق، فؤاد شمالي، الياس قشعمي، يوسف يزبك، وآخرون وناقشوا فكرة تأسيس حزب شيوعي سوري أعلن بعد أيام من هذا الاجتماع أن الحزب فرع من الحزب الشيوعي الفلسطيني وبالتالي أصبحت علاقته مع الأممية الشيوعية تمر عبر الحزب الفلسطيني، وحصل الشيوعيون على ترخيص لنشاطهم باسم حزب الشعب اللبناني في 30 نيسان 1925.

بالتزامن مع ما سبق شكل مهاجرون أرمن من اتحاد طلبة الطاشناق بمبادرة من ارتين مادويان عام 1924 اتحاد شبيبة سبارتكوس في بيروت وكان له امتدادات في حلب ودمشق وأنطاكية وزحلة، عام 1925 وفي الأول من أيار شاركت شبيبة سبارتكوس في احتفالات عيد العمال التي أقامها حزب الشعب اللبناني وتعارف قادة سبارتكوس والشعب ونجم عن هذا اللقاء الاندماج بين حزب الشعب وتيار سبارتكوس تحت اسم الحزب الشيوعي السوري اللبناني.

بعد الاجتماع التوحيدي بدأ الحزب بإصدار جريدة "الإنسانية" والتي عبرت في عددها الأول عن سياسة الحزب حيث اختفى عنها الاهتمام بالمسألة الوطنية والاستقلال أو القضايا العربية واقتصرت على أهداف نقابية وإنسانية وطبقية.

مع اندلاع الثورة السورية الكبرى في تموز 1925 وامتداد أثرها إلى لبنان بادر الحزب الشيوعي اللبناني السوري وبالتوافق مع توجيهات الكومنترون (الشيوعية الأممية) إلى تأييد الثورة وأصدر بياناً بذلك، وقد سجل هذا البيان مرحلة جديدة في عمل الحزب مؤيدا لحركة التحرر الوطني ومشاركا فيها.

عقد الحزب اجتماعاً موسعاً في شهر كانون الأول عام 1925 سماه الحزب الشيوعي اللبناني فيما بعد الاجتماع الموسع الأول بين ما سماه الحزب الشيوعي السوري المؤتمر الأول، ويذهب مادويان إلى أنه لا يمكن اعتبار هذا الاجتماع مؤتمرا إذ لم يوجد في سوريا حتى ذلك التاريخ سوى فرقتين شيوعيتين في حلب وفي جبل موسى قرب دمشق كانتا فرعا لسبارتكوس.

عقد الحزب في بيروت في نيسان عام 1930 اجتماعه الموسع الثاني والذي حضره 36 مندوبا شارك من سوريا ستراك هيكازيان عن حلب وناصر حدة عن دمشق، ومندوبان عن نيك وبيرود، وانتخب المجلس لجنة مركزية أصدرت بيانا عاما في 7 تموز عام 1930 وأثناء تصاعد الاحتجاجات الشعبية ضد قرار المفوض السامي مونصو بتعليق الدستور وحل الجمعية التأسيسية وحمل البيان اسم الحزب الشيوعي السوري ورفع شعار (الاستقلال التام والوحدة السورية)، إضافة إلى شعارات يسارية كانت غير مألوفة في المنطقة تنادي بسلطة العمال والفلاحين.

في نهاية العشرينيات عاش الحزب أزمة هوية بين الحالة العروبية التي تجتاح المنطقة من جهة، والأممية الشيوعية، والغالبية غير العربية للحزب من جهة أخرى، وقد اشتد الصراع حول التعريب خلال عام 1932 وانتهى بانتصار خط التعريب عام 1933 والذي كان فؤاد الشمالي أبرز وجوهه مدعوما بقوة من الكومنترون الذي أرسل خطة كاملة للحزب لالتزامها تحض على تقديم الملكات العربية إلى موقع القيادة فعقد الحزب اجتماعاً موسعاً شارك فيه محمود الأطرش "وهو جزائري الجنسية"، أدان وعاقب فيه الكتلة المناوئة للتعريب وأبعد عن اللجنة المركزية أغلب القيادات الأرمنية.

خالد بكداش والحزب الشيوعي:

يرتبط الحزب الشيوعي السوري ارتباطاً وثيقاً باسم خالد بكداش، مع أن بكداش لا يعد بأي شكل من الأشكال من مؤسسي الحزب، فقد انتسب إليه عام 1930 وصار سكرتيرا لمنظمة دمشق عام 1931 وعضوا في اللجنة المركزية عام 1933، ثم ارتقى وبسرعة لاقتة وفي العام نفسه ليصبح أمينا عاما للحزب، ساعده على ارتقاء هذا المنصب كون الحزب لا يزال نواة حزب وعضويته بحدود الأربعين حسب خالد بكداش، أو بأحسن حالاته 300 في سوريا ولبنان بحسب تقديرات زياد منلا المبالغة، ولم يملك بعد منصب الأمانة العامة تلك السطوة والصلاحية اللتان ملكهما لاحقا.

تجدر الإشارة إلى أن بكداش ذهب إلى موسكو عام 1933 وبقي حتى عام 1937 ولم يكن له تأثير فعلي في تلك الفترة على حياة الحزب فقاد محمود الأطرش الحزب ما بين عام 1933 و1935 إلى حين اعتقاله وإبعاده وخلال قيادته ساهم مع سليم خياطة في بلورة الاتجاهات العربية، وفي تلك السنوات توسعت منظمات الحزب في جميع المناطق في الوسطين العربي والأرمني وفي بعض مناطق الريف، وبين المثقفين وفي الأوساط الوطنية، وبدأت تظهر منظمات للحزب في حمص ودمشق وحلب.

الحزب بين عام 1931 و1937:

عدل الحزب في هذه الفترة من توجهاته اليسارية المتطرفة وانتقل إلى خط التحالف الوطني على قاعدة العمل المشترك من أجل الاستقلال والتحرر القومي، وفي عام 1934 أصدر الحزب مجلة "الطليعة" لتكون منبرا لجميع الوحدويين والقوميين والتقدميين، وقرر الحزب تعبيرا عن توجهه الوطني وفي العام نفسه إحياء ذكرى ميسلون فصدر عنه في هذه المناسبة بيانا جاء فيه: "نحن الشيوعيون العرب نعتبر أنفسنا ورثة الثورة السورية الوطنية العربية"، وطرح الحزب شعار الجبهة الوطنية التي تتسع لكل القوى المناهضة للاستعمار الفرنسي بما فيها البرجوازية الوطنية التي كانت

تدعم العمل الوطني فعلياً، كما ساند الحزب النشاط الوطني الذي تصاعد ما بين عامي 1934 و1936 والذي توجه الإضراب العام في 19 كانون الثاني عام 1936 والذي لم ينته إلا بعد طلب المفوض السامي الفرنسي المفاوضات مع الكتلة الوطنية، وبعد أن أعلن الاتفاق معها على الخطوط العامة لمعاهدة تتضمن وحدة سوريا والاستقلال وإعادة الحياة البرلمانية.

في الفترة التي واصل فيها الوفد السوري برئاسة هاشم الأتاسي مباحثاته مع الفرنسيين انتصرت الجبهة الشعبية في الانتخابات الفرنسية، وتشكلت حكومة برئاسة الاشتراكي "ليون بلوم" فتوجه بكداش المقيم في موسكو إلى باريس ليستغل نفوذ الحزب الشيوعي الفرنسي لتسهيل مهمة الوفد ولتحسين موقفه السياسي متقرباً بذلك من الكتلة الوطنية.

بعد أن توصل الوفد إلى توقيع المعاهدة في أيلول 1936 أجريت انتخابات نيابية وأصدرت الحكومة عفواً عن المبعدين السياسيين واكتسب الحزب الشيوعي الشرعية ففتح مكاتب علنية في دمشق البحصة) وفي حلب (بستان كل آبا في هذه الفترة وبعد سفر بكداش وبويجيان إلى موسكو بقي من قيادة الحزب ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية، في بيروت "محمود الأطرش" و"أرتين مادويان" وفي دمشق "ناصر حدة"، وتوسعت كوادر الحزب لتضم أعداداً مقبولة من المثقفين أكامل عياد، نسيب الاختيار، نجاة قصاب حسن، ابراهيم البكري، إحسان الجابري، وغيرهم أ، ووصل عدد العضوية في سوريا ولبنان إلى 500 عضو تقريباً عام 1937.

الحزب بين عام 1937 - 1946:

توجهت الشيوعية العالمية للتضال ضد الفاشية والنازية حتى وان اقتضى ذلك تجميد النضال الوطني وتراجع الاهتمام الشيوعي عن نظريات الوحدة العربية والترابط بين التضال القومي والشيوعية العربية واعتبار الأقلية الصهيونية الاستيطانية في فلسطين قاعدة للانتداب، واكتفى بالإشارة إلى أن القرابة اللغوية المشتركة والتضامن الذي يجمع الشعوب العربية في التضال ضد الإمبريالية يطرح على الأحزاب الشيوعية في المنطقة مهمة تأمين صلات منتظمة تنظيما جيدا لكنه لم يقر فكرة تكوين منظمة حزبية عامة موحدة وعارض شعار تأسيس جمهورية عربية موحدة، في هذه الأثناء ظهرت وجوه جديدة في الحزب الشيوعي السوري تربوا في الاتحاد السوفيتي وفي مقدمتهم خالد بكداش، نظروا إلى المسائل العربية نظرة من الخارج عبر تبنيهم لنهج الاستشراق السوفيتي، فقد وقف الحزب الشيوعي السوري بعد عودة خالد بكداش في كانون الثاني 1937 في موقع أشد المدافعين عن معاهدة 1936 والتي اعتبرها أكثر الوطنيين تكبيلاً للحراك الوطني في سوريا، وعقد فور عودته إلى دمشق اجتماعاً موسعاً للجنة المركزية أقر توجهات جديدة، أحدثت انعطافاً في حياة الحزب الذي ذهب بعيداً في تسخير قواه ضد الفاشية وهي العدو البعيد متجاهلاً العدو القريب "الاستعمار الفرنسي" وظل متمسكاً بصيغة التحالف مع فرنسا حتى بعد التراجع عن معاهدة1939، وبدا واضحاً توجه بكداش في متن ترجمته لأبحاث ستالين في العالم نفسه حيث نفى صفة الأمة عن العرب، وأشار إلى أمة سورية في طريق التكوين، هذا التوجه لجم الحزب عن الوقوف بحزم ضد فرنسا بعد سلخها للواء اسكندرون واكتفى بكداش بتوجيه التهم للعناصر الفاشية في وزارة الخارجية الفرنسية، أو بعض ضباطها الفاشيست في اللواء ولم يوجه اتهامه لفرنسا كدولة استعمارية.

عام 1939 قدر بكداش عدد أعضاء الحزب في سوريا ولبنان بـ 3555 عضو، نسبة السوريين فيهم بين الثلثين والنصف، في العام نفسه فاجأ الاتحاد السوفيتي العالم بعقده ميثاق عدم الاعتداء مع ألمانيا النازية، وأيدت الأحزاب الشيوعية العربية الاتفاقية الألمانية السورية مما دعا بالسلطات الفرنسية إلى شن حملة اعتقالات طالت أغلب الزعماء الشيوعيين في سوريا ولبنان، وأصدر المندوب السامي في أيلول أمراً بإلغاء الحزب الشيوعي السوري، وحل منظماته وجريدته، ثم أتى استسلام فرنسا أمام هجوم هتلر واستلام حكومة فيشي عام 1941 ثم استلام حكومة فرنسا الحرة للأراضي السورية وأطلق سراح جميع المعتقلين السياسيين بما فيهم الشيوعيين، وعاد الحزب إلى معاداة الفاشية بعد إبرام معاهدة دفاع مشترك بين الاتحاد السوفيتي وإنكلترا وفرنسا عام 1941، وأصدر مجددا جريدة صوت الشعب في 20 كانون الثاني 1942 والتي حددت في افتتاحيتها التي كتبها بكداش بنفسه بأن إبادة النازية هي هدف الإنسانية الأكبر، وأرسل قادة الحزب إلى المفوض السامي الفرنسي بيانا يؤيدون فيها فرنسا ويبدون استعدادهم للحرب معها، وتطوع بعض الشيوعيين العرب في جيوش الحلفاء.

عام 1943 اضطرت فرنسا تحت ضغط الحركة الوطنية إلى إعادة الدستور الجمهوري وإجراء انتخابات برلمانية اشترك الحزب فيها عن ستة مناطق دمشق، حلب، بيروت، جبل لبنان، طرابلس، مرج عيون، ونال مرشحو الحزب حسب خالد بكداش 40 ألف صوتاً ونجح بكداش عن دمشق وهرانت يفرجيان عن حلب.

عامي 1946 و1947 وقف الحزب الشيوعي بشدة ضد مساعي بريطانيا لخلق الكيان الصهيوني في فلسطين إلا أن الموقف انقلب بعد موافقة الاتحاد السوفييتي في 29 تشرين الأول 1947 على تأييد قرار تقسيم فلسطين، فما كان من الحزب الشيوعي السوري اللبناني إلا أن اقتدى بالموقف السوفييتي فخسر على إثر ذلك كل القاعدة التي راكمها خلال سنوات تأسيسه وحدثت معارضة شديدة داخل صفوف الحزب، ما كان من بكداش إلا أن شدد قبضته على الحزب وعطل العمل بالنظام الداخلي واعتمد أسلوب التعيين والفصل تبعاً لإرادة الأمين العام.

مع انقلاب عام 1949 عاد الشيوعيون للعمل السري وانكفأوا عن القضايا الوطنية وقضايا الشارع واتجه الحزب بسياسته إلى أقصى اليسار وقد عاش الحزب في عزلة شديدة إلى ما بعد عام 1953 مع أنه كان مشاركاً ولو على صعيد القاعدة في كل المعارك التي خيضت ضد حكم العسكر في انقلابات الزعيم، الحناوي، الشيشكلي الأول والثاني، وقد أقام بكداش خلال هذه الفترة في بيروت وأدت تصرفاته الديكتاتورية إلى ابتعاد العديد من قيادات الحزب عن صفوفه.

مع عودة الحياة الديمقراطية وعودة بكداش إلى دمشق أحدث الحزب انقلاباً على سياسته العربية القديمة متماشياً مع ما طرأ على السياسة السوفييتية ومع الأوضاع العربية الملتهبة بالمشاعر القومية، وبسحر ساحر أصبح بكداش عام 1954 وحسب ما صرح لمجلة "المصور المصرية" قومي عربي قبل كل شيء.

عام 1957 وبعد تصريح البيطار وزير الخارجية في حينه عند عودته من مصر أن الوحدة السورية المصرية أصبحت واقعة علق بكداش لرفاقه في الحزب قائلاً سوريا انتهت، إلا أن بكداش قبل بالوحدة متأثراً بضغط الشارع، مع أنه تعمد الغياب عن جلسة المجلس النيابي المخصصة للتصديق على مشروع الوحدة كما قام بتأنيب ومعاقبة أي شيوعي أدلى بتصريح يمدح فيه عبد الناصر وأعوانه.

في هذه المرحلة وصلت شعبية الحزب إلى الذروة لتوافقه مع المزاج الوطني العام ووصل عدد المنتسبين إلى سبعة الاف عضو وبقي بكداش المتحكم بالحزب، عام 1958 رفض الحزب الشيوعي حل نفسه ورفض المشاركة بانتخابات الاتحاد القومي واستمر بعمله العلني بعد الوحدة وثابر على نشر "جريدة النور" مصعداً انتقاده للجمهورية المتحدة كما عمل بكداش على انتقاد تجربة الوحدة في كافة العواصم الشيوعية التي زارها فانطلقت على إثر ذلك حملة اعتقالات عشوائية شملت ما يقارب خمسة آلاف منهما بقي معتقلاً منهم حتى الانفصال 83، أحمد محفل، عمر قشاش، رياض الترك، عمرو السباعي، ولم يبق للحزب وجوداً في سوريا واقتصر وجوده على تصريحات بكداش في الخارج أو ما يصدر عن صحافة الحزب في بيروت.

في العدد المقبل سنتابع حديثنا عن الحزب الشيوعي السوري وعلاقته مع انقلاب 8 آذار، الانشقاقات المتتالية في صفوف الحزب، الحلقات الماركسية، رابطة العمل الشيوعي، المكتب السياسي، دخول الحزب في الجبهة، الانفصالات المتكررة عن صفوف الحزب.

الثـــورة والتـــدويل

■ خالد كتفاني

شهور وشهور مرت على قيام الثورة الشعبية في سوريا ولا يزال الحل غير واضح المعالم، تاهت بوصلة النظام والمعارضة في بحر متلاطم من أمواج الحلول والاقتراحات والتصريحات والعقوبات المرتجلة بينما يموت السوريون بدم بارد في طرقات وحارات حمص وحماة ودير الزور وإدلب وريف دمشق. ولا تزال الرسائل تروح وتجيء ونشرات الأخبار والمقابلات التلفزيونية في ازدهار وتنوع وكأن الحدث السوري أصبح صفقة رابحة تدر على من يتعاطى معه الملايين.

تتعرض بعض المقرات الأمنية للتفجير تلو التفجير في قلب دمشق، وكالعادة يستثمر النظام هذه الأحداث أحسن استثمار، فبعد التفجير الأول انصرف الجميع ولمدة خمسة عشر يوما إلى التحليلات والتأويلات وتراشق الاتهامات متناسين جوهر المسألة وهو القمع العنيف في أرجاء الوطن، غرق الناس من مؤيدين ومعارضين في مجال التعليق والتفسير وبناء القصص والروايات التي تدحض أو تثبت رواية كل منهما، وهكذا انشغل الجميع في ذلك بينما حقق النظام هدفا مهما آخر وهو إثارة الرعب لدى بعض من كان مترددا وذلك عبر التشديدات الأمنية الرهيبة قرب أية "أهداف محتملة" لأية تفجيرات فتم إغلاق الكثير من الشوارع الحيوية في العاصمة مما سبب شللا كبيرا يضاف إلى الشلل الذي تعاني منه كافة مدن سوريا أساسا نتيجة أزمات الحياة اليومية المتمثلة في الإرتفاع الحاد في الأسعار وخاصة للمواد الأولية ناهيك عن النقص الحاد في الغاز والوقود وانقطاع الكهرباء لفترات طويلة.

تكمن الأزمة اليوم في أن السوريين يشعرون اليوم أنهم تسقطوا بين المطرقة والسندان، مطرقة النظام التي لا ترحم وسندان المعارضة والوعود والآمال والأحلام التي تبنيها بشكل غير واقعي ولا منطقي. ولئن رأى البعض في هذا الأمر نقيا ليس هذا أوانه ولكننا يجب أن لا نغفل أبدا مشاعر الإحباط التي تتزايد في نفوس عدد جم من السوريين نتيجة تشرذم المعارضة وانكشاف بعضهم وانهيار الآخرين، فالكثير منهم يرى اليوم أن استمرار المستوى المتدني من الفعل السياسي للمعارضة السورية بهذا الشكل سوف يؤدي إلى محاصرة الثورة ولن نقول انكسارها، فكل حق بحاجة إلى قوة وهذه القوة لا بد أن تكون قوة سياسية أولا وعسكرية ثانيا وهو ما يبدو في مستوى ضعيف جدا وغير قادر على تقديم الدعم اللازم للثورة.

لم يخف كثير من القائمين على التظاهرات خيبتهم تلك، ففي حين رفع بعضهم كرتا أصفر للمجلس الوطني كتعبير عن أن صبرهم قد بدأ ينفذ من التضارب والانكفاء الحاصل في أداء المجلس، هاجم الآخرون وبصراحة بعض رموز المعارضة من هيئة التنسيق الوطني وغيرها بشكل علني وهزلي في آن معا. وتوج المتظاهرون رفضهم لكل أساليب المعارضة والجامعة العربية بإعلان الجمعة الماضية جمعة "التدويل مطلبنا"، حيث لم يعد في إمكان كل الأطراف سواء في المعارضة أو الجامعة العربية أو تركيا أو حتى بعض عقوبات الاتحاد الأوروبي أن تفعل أي شيء لإيقاف نزيف الدم على امتداد مدن الوطن من أقصاه إلى أقصاه، وبدأ كثيرون بالتململ من الوضع المأزوم الذي لا يجد من يسير به إلى بر الأمان، فالنظام ماض في طريق القمع والمعارضة ماضية في طريق المؤتمرات والسفريات واللقاءات والمجاملات وكلها لم يظهر حتى الآن من يمولها ولا من يوجهها ولا ماهية أهدافها الحقيقية.

تكمن المشكلة الأساسية في مسألة التدويل في الماهية التي سيطبق بها هذا التدويل. ويوجد حاليا خلاف كبير حول هذه الماهية نظرا للبون الشاسع بين آراء المعارضة في هذا المجال، ففي حين يذهب البعض إلى حد الدعوة الصريحة لتدخل عسكري مباشر في سوريا على غرار النموذج العراقي عام 2003، يذهب آخرون إلى الدعوة إلى تدخل عسكري على النمط الليبي بوجود مساعدة مباشرة على الأرض. غير أن ما يجب التنبه له هنا أن التدخل العسكري في الحالتين العراقية (الاحتلال المباشر) والليبية (المساعدة العسكرية) كانت له دوافع اقتصادية لا يمكن التغاضي عنها، فكل من العراق وليبيا بلد نفطي كبير وفيه ثروات ضخمة غير النفط كالغاز والمياه واليورانيوم وغيرها، وقد أتى احتلال العراق كمنفذ للولايات المتحدة من أزمة اقتصادية آنذاك مثلما جاء تحرير ليبيا تلبية لضغوط اقتصادية وديمغرافية في القارة العجوز، فالوضع الاقتصادي في منطقة اليورو على شفا الهاوية ولم يكن هناك من بد من إيجاد منفذ خارجي لتأمين ثروات وفرص عمل مهولة. أما من الناحية الديمغرافية فقد اكتشف الأوروبيون أنه للحد من مخاطر الهجرة إلى أوروبا فالأفضل إنشاء أوطان جديدة وحديثة لأبناء البلاد الخاضعة للديكتاتورية والقمع وهكذا يبقى هؤلاء في أوطانهم بدلما تتم تنميتها باستغلال جزء من ثرواتها التي نهبها الحكام السابقون.

وهنا كان لا بد للمعارضة أن تفهم أن لا مصلحة لأوروبا ولا والولايات المتحدة في أي تدخل عسكري مباشر في سوريا، بل وزاد من يقين ذلك الانسحاب الأمريكي من العراق بعد أن حققت القوات الأمريكية شيئا من أهدافها هناك بينما بدأت الولايات المتحدة في توجيه تركيزها نحو آسيا ومنطقة المحيط الهادي وهو ما صرح به أوباما علنا منذ أيام. كانت الولايات المتحدة وأوروبا يدفعون باتجاه تدخل تركي أو عربي "بشكل ما" في سوريا لأنهم يرون في ذلك تلبية لطموح بعض هؤلاء في لعب دور إقليمي في المنطقة بينما يؤسسون لحلف استراتيجي ضد إيران في الشرق الأوسط. كانت هذه الأعاجيب السياسية تدور هنا وهناك دون أن تتنبه المعارضة السورية إلى ضرورة التركيز على لعبة المصالح أثناء اللقاءات والمؤتمرات مع المسؤولين في الغرب، أما اللعب على أوتار حقوق الإنسان فلن يدفع الغرب إلا إلى مزيد من التصريحات والشجب والاستنكار، وهو وإن كان يرضي بعض المعارضين ويرى فيه انتصارا سياسيا، إلا أنه لا يعني على الأرض شيئا سوى المزيد من السكوت على جرائم النظام.

أما العامل الآخر الدافع باتجاه التردد في أي تدخل عسكري غربي في سوريا فهو عدم وجود قاعدة صلبة يمكن أن تكون منطلق أية عمليات عسكرية ضد النظام على الأرض. ففي الحالة الليبية مثلا، خرجت بنغازي بأكملها عن النظام بما فيها القوات المسلحة العاملة على الأرض بالإضافة إلى مجموعة من السياسيين والمثقفين الذين شكلوا النواة الأساسية لمجلس وطني انتقالي أصبح فيما بعد الواجهة السياسية للثورة بينما شكلت القوات المسلحة جناحه العسكري ومركز الاتصال مع قوات الناتو. إن افتقاد هذا العامل في الحالة السورية يجعل من العسير فعلا قيام تدخل عسكري إلا في حالة توجيه بعض الضربات الجوية والتي قد لا يعول كثيرا على نتائجها أو فعاليتها الحقيقية.

يتدرج الحديث عن التدويل حتى الوصول إلى موضوع المناطق العازلة وحماية المدنيين، ولا يخفى هنا الغموض الكبير الذي يلف هذا المصطلح، وقد ظهر ذلك جليا في عشرات المقالات واللقاءات مع كثير من رموز المعارضة المنادين بإقامة مثل هذه المناطق، حيث بدا عدم وضوح هذه المسألة وخاصة لدى سؤالهم عن تفاصيل تلك المناطق وكيفية تطبيقها وتأمينها ومن يقوم بإقامتها وغيرها من عشرات التفاصيل الصغيرة التي لم ينتبه إليها المنادون بها. ولا تزال الفكرة تراوح في مكانها دون أن تجد طريقها إلى النور للقصور الشديد في فهمها وتفسيرها وبالتالي تقديمها للمجتمع الدولي وإقناعه بها.

أما الرافضون للتدويل فيرون فيه تدميرا للبلد وبنيته التحتية الأساسية، ولئن كان النظام يتكفل ببعض ذلك منذ ما يزيد على أربعين عاما، إلا أن رافضي التدويل وخاصة التدخل العسكري يرون أن الانتقال السلمي إلى سلطة الشعب ولو كان المشوار طويلا هو أفضل من اختلاط الأدوار وتدمير البلاد، غير أن هذا الأمر لا يقنع أبدا كل أولئك القابعين تحت الحصار والتجويع والرصاص والقناصة، فهؤلاء اليوم يرفضون السياسة والمداولات والحوارات والتنظيرات التي تأتيهم من واشنطن وفيينا ولندن وباريس لأناس يعيشون في بيوت آمنة ومناطق نظيفة يرددون على مسامعهم ليل نهار ترهات ثقافية من وحي الخيال بعيدة كل البعد عن واقعهم المرير.

لن ندعي في هذه المقالة امتلاك الحل السحري في سوريا، ولكن من المؤكد أن تأخر الحل ستكون له عواقب كارثية على كافة المستويات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فتدهور الحالة المعيشية للناس يزيد من انتشار حوادث السرقة والسطو والخطف لطلب الفدية، كما أن الارتفاع الحاد في نسبة البطالة نتيجة إغلاق الكثير من المعامل والشركات لانعدام الجدوى الاقتصادية أدى إلى تفشي ظواهر التسول والتهريب والاحتيال حيث بات تأمين الحد الأدنى من العيش هو الهاجس الرئيس لمعظم السوريين. أما على المستوى الاجتماعي والثقافي فإن تعقد الأزمة يزيد من حالة الاحتقان الشعبي الداخلي وكذلك من حالة الاستقطاب الرهيبة التي تهدد بتقسيم المجتمع مثلما تهدد بتقسيم الوطن، ونحن ورغم تأكيدنا على وجود الطائفية في سوريا بحكم التاريخ والجغرافيا فإن هذه الطائفية ستنقلب لعنة على هذا الوطن لأن هناك من يلعب على الوتر الطائفي من جميع الأطراف وهو ما سيجر

إلى حرب أهلية يكون الخاسر الأكبر فيها هو الوطن ولا يربح فيها أحد.

رسالة من نلسون مانديلا لدول الربيع العربي

إخوتي في بلاد العرب..
إخوتي في تونس ومصر ..

أعتذر أولا عن الخوض في شؤونكم الخاصة، وسامحوني إن كنت دسست أنفي فيما لا ينبغي التقحم فيه، لكني أحسست أن واجب النصح أولاً، والوفاء ثانيا لما أوليتمونا إياه من مساندة أيام قراع الفصل العنصري يحتمان علي رد الجميل وإن بإبداء رأي مدّ صّته التجارب وعجمتْه الأيامُ وأنضجته السجون .

أحبتي ثوار العرب .. لا زلت أذكر ذلك اليوم بوضوح، كان يوما مشمسا من أيام كيب تاون، خرجت من السجن بعد أن سلخت بين جدرانه عشرة آلاف يوما، خرجت إلى الدنيا بعدإن وريتْ عنها سبعا وعشرين عاما لأنيَ حلمت أن أرى بلادي خالية من الظلم والقهر والاستبداد ورغم أن اللحظة أمام سجن فكتور فستر كانت كثيفة على المستوى الشخصي إذ سأرى وجوه أطفالي وأمهم بعد كل هذا الزمن، إلا أن السؤال الذي ملأ جوانحي حينها هو كيف سنتعامل مع إرث الظلم لنقيم مكانه عدلا ؟أكاد أحس أن هذا السؤال هو ما يقلقكم اليوم، لقد خرجتم لتوكم من سجنكم الكبيروهو سؤال قد تحدّد الإجابة عليه طبيعة الاتجاه الذي ستنتهي إليه ثوراتكم، إن إقامة العدل أصعب بكثير من هدم الظلم، فالهدم فعل سلبي والبناء فعل إيجابي، أو على لغة أحد مفكريكم - حسن الترابي- فإن إحقاق الحق أصعب بكثير من إبطال الباطل، أنا لا أتحدث العربية للأسف، لكن ما أفهمه من الترجمات التي تصلني عن تفاصيل الجدل السياسي اليومي في مصر وتونس، تشي بأن معظم الوقت هناك مهدر في سب وشتم كل من كانت له صلة تعاون مع النظامين البائدين وكأن الثورة لا يمكن أن تكتمل إلا بالتشفي والإقصاء كما يبدو لي، أن الاتجاه العام عندكم يميل إلى استئناء وتبكيت كل من كانت له صلة قريبة أو بعيدة بالأنظمة السابقة ذاك أمر خاطئ في نظري، أنا أتفهم الأسى الذي يعتصر قلوبكم وأعرف أن مرارات الظلم ماثلة، إلا أنني أرى أن استهداف هذا القطاع الواسع من مجتمعكم قد يسبب للثورة متاعب خطيرة فمؤيدو النظام السابق كانوا يسيطرون على المال العام وعلى مفاصل الأمن والدولة وعلاقات البلد مع الخارج.

فاستهدافهم قد يدفعهم إلى أن يكون إجهاض الثورة أهم هدف لهم في هذه المرحلة التي تتميز عادة بالهشاشة الأمنية وغياب التوازن، أنتم في غنى عن ذلك.

أحبتي .. إن أنصار النظام السابق ممسكون بمعظم المؤسسات الاقتصادية التي قد يشكل استهدافها أو غيابها أو تحييدها كارثة اقتصادية أو عدم توازن، أنتم في غنى عنه، الآن عليكم أن تتذكروا أن أتباع النظام السابق في النهاية مواطنون ينتمون لهذا البلد، فاحتواؤهم ومسامحتهم هي أكبر هدية للبلاد في هذه المرحلة، ثم إنه لا يمكن جمعهم ورميهم في البحر أو تحييدهم نهائيا ثم إن لهم الحق في التعبير عن أنفسهم وهو حق ينبغي أن يكون احترامه من أبجديات ما بعد الثورة، أعلم أن مما يزعجكم أن تروا ذات الوجوه التي كانت تنافق للنظام السابق تتحدث اليوم ممجدة الثورة، لكن الأسلم أن لا تواجهوهم بالتبكيت إذا مجدوا الثورة، بل شجعوهم على ذلك حتى تحيدوهم، وثقوا أن المجتمع في النهاية لن ينتخب إلا من ساهم في ميلاد حريته، إن النظر إلى المستقبل والتعامل معه بواقعية أهم بكثير من الوقوف عند تفاصيل الماضي المرير، أذكر جيدا أني عندما خرجت من السجن كان أكبر تحد واجهني هو أن قطاعا واسعا من السود كانوا يريدون أن يحاكموا كل من كانت له صلة بالنظام السابق، لكنني وقفت دون ذلك وبرهنت الأيام أن هذا كان الخيار الأمثل ولولاه لانجرفت جنوب إفريقيا إما إلى الحرب الأهلية أو إلى الديكتاتورية من جديد، لذلك شكلت "لجنة الحقيقة والمصالحة" التي جلس فيها المعتدي والمعتدى عليه وتصارحا وسامح كل منهما الأخر إنها سياسة مرة لكنها ناجعة، أرى أنكم بهذه الطريقة - وأنتم أدرى في النهاية - سترسلون رسائل اطمئنان إلى المجتمع الملتف حول الديكتاتوريات الأخرى، أن لا خوف على مستقبلهم في ظل الديمقراطية والثورة، مما قد يجعل الكثير من المنتفعين يميلون إلى التغيير، كما قد تحجمون خوف وهلع الدكتاتوريات من طبيعة وحجم ما ينتظرها، تخيلوا أننا في جنوب إفريقيا ركزنا - كما تمنى الكثيرون - على السخرية من البيض وتبكيتهم واستئناتهم وتقليم أظافرهم؟ لو حصل ذلك لما كانت قصة جنوب إفريقيا واحدة من أروع القصص النجاح الإنساني اليوم .

أتمنى أن تستحضروا قولة نبيكم: " اذهبوا فأنتم الطلقاء" .

الانتفاضة السورية في شهر الأعياد: هدايا من «الثورة» إلى الأطفال

■ باسل محمد

في أحد أحياء دمشق القديمة وفي منزل إحدى الناشطات، يبدأ اجتماع مجموعة من الناشطين من مختلف أطياف المجتمع السوري للتخطيط لحملة بعنوان ميلاد الحرية تترافق مع احتفالات ميلاد السيد المسيح، ويقرر هؤلاء الشباب القيام بحملة توزيع هدايا على الأطفال في المناطق الثائرة، وسرعان ما تبدأ عملية التحضير عبر جمع تبرعات لشراء الهدايا والتشبيك مع المناطق الثائرة. آمال إحدى الناشطات في مجموعة الشباب التي أطلقت على نفسها اسم شباب ميلاد الحرية، قالت: «حاول النظام تخويف الأقليات من الحراك الحاصل في سورية، كما حاول إيهام العالم بأن الأقليات موالية له، فكان لا بد من كسر هذه المعادلة غير الصحيحة، فتم جمع تبرعات من أشخاص معظمهم مسيحيون لشراء هدايا الميلاد للأطفال، وكان هناك تجاوب كبير وتم شراء قرابة 2000 هدية بعدها بدأت عملية الاتصال بالناشطين في القرى والمدن والأحياء التي تحتضن الثورة».

أحد المشاركين في الحملة قال: «الحملة لا تهدف فقط لإبعاد شبح الطائفية عن سورية، وليست فقط رسالة تضامن من المسيحيين تجاه إخوتهم المسلمين. فالمسيحيون موجودون في قلب الثورة منذ بدايتها، وإن لم يكونوا بأعداد كبيرة. الهدف الأسمى للحملة كان إدخال البهجة إلى قلوب الأطفال في المدن الثائرة، ومعالجة بعض ما تركه النظام في نفوسهم من رعب وخوف، فمعظم الأطفال إما فقد أبا أو أخا أو اعتقل أمامه قريب، ومنذ تسعة أشهر والأطفال يعانون من رهاب الأمن والعسكر».

ولم تقتصر حملة ميلاد الحرية في سورية على توزيع الهدايا، بل رافقتها تظاهرات بعد توزيع الهدايا تطالب بالقصاص من النظام ومحاكمة أركانه وإسقاطه، وجرت التظاهرات في كل من مدينة عربين وبرود وزملكا ودوما بريف دمشق، والقامشلي شمال سورية، وفي مدينة حمص التي يحلو للمتظاهرين تسميتها عاصمة الثورة. وكان لافتا المشاركات الكبيرة من أهالي المناطق في تلك المظاهرات، حيث تم تحوير أغاني الميلاد لتصبح ثورية.

في مدينة عربين التي يسودها حراك حذر، ويتواجد فيها عدد كبير من أبناء الطوائف المسيحية، ومنها يتحدر وزير الدفاع السوري داوود راجحة، قال أبو محمد أحد أعضاء التنسيقية فيها: «كنا نحب أن تمر تظاهرة بابا نويل بالقرب من الكنيسة وفي الأحياء المسيحية لنرسل رسالة طمأنينة لإخوتنا المسيحيين، وبخاصة أننا نعرف أن من بينهم من يتظاهر معنا، لكننا آثرنا البقاء في الساحة لأننا نعلم أن النظام ربما يستغل مرورنا بجانب الكنيسة أو داخل الأحياء لافتعال مشكلة طائفية، ونأمل بأن تكون رسالتنا وصلت لأهلنا بأننا طلاب حرية لنا ولهم».

في المقابل أيضاً عمت تظاهرات الميلاد عدداً من المناطق في سورية، نظمتها تجمعات وتنسيقيات ثائرة. وحملت في معظمها الرسالة ذاتها وتنوعت ابتكاراتها من تزيين شجرات ميلاد كبيرة بصور شهداء الثورة أو بصور المعتقلين إضافة إلى توزيع الحلوى على الأطفال والهدايا والرسم على وجوههم.

ودخلت دمشق بزخم أقوى على خط الحراك الثائر في سورية في الأسبوعين الأخيرين من العام، ورغم التفجيرات التي طاولت مراكز أمنية حساسة في العاصمة وكثرة الأحاديث عن المنفذ والجهة المستفيدة، لم يسبب ذلك إرباكاً لدى المشاركين كما كان متوقعاً، فتنوعت التظاهرات وامتدت رقعتها داخل العاصمة التي شهدت خلال أسبوعين أكثر من خمس عشرة تظاهرة طيارة (تظاهرة يتم فيها إلقاء مناشير وهتافات لإسقاط النظام لا تتعدى مدتها عشر دقائق) في أماكن حساسة ومحكمة بالقبضة الأمنية، كتلك التي شهدتها منطقة المزرعة في قلب دمشق أمام مقر حزب البعث الحاكم، كما شهدت الأيام الأخرى تظاهرات حاشدة في أحياء الميدان وقدسيا والقابون وبرزة والقدم والحجر الأسود، ويعزو عدد من الناشطين ارتفاع وتيرة التظاهرات وامتدادها إلى دخول حلب أيضا عبر جامعتها وأحياء بعينها كصلاح الدين في الحراك القائم، إضافة إلى انكسار أشد لحاجز الخوف مع وجود المراقبين العرب.

ولم يكن احتفال رأس السنة هذا العام مشابها بالمطلق للسنة الفائتة، فلقد عمت تظاهرات لها طابع احتفالي في عدد من المناطق والمدن السورية، ومنها العاصمة دمشق، فشهد حي برزة الدمشقي تظاهرة شارك فيها قرابة 3000 متظاهر، وكانت لافتة المشاركة الواسعة من أطياف المجتمع السوري بتعدده وتلوناته من مسيحيين وعلويين وإسماعيليين، إضافة إلى أهالي برزة، وذلك في ساحة الحي التي نادرا ما كان المتظاهرون يستطيعون البقاء فيها، إلا أنها في ليلة رأس السنة بدت وكأنها محررة من الوجود الأمني إذ نصبت شاشة كبيرة لنقل مباشر مع تزيين الجدران بأعلام الاستقلال. أما داخل أحياء العاصمة، وبخاصة المسيحية منها، فقد لوحظ انتشار أمني كثيف في أحياء القصاع وباب توما والعباسيين والتجارة مع قطع الطرقات من قبل حواجز الأمن. ولم تشهد هذه الأحياء وغيرها مظاهر احتفالية عادية كالتزيين وإضاءة شجرات الميلاد ما خلا بعض الشرفات. وفي مدينة جرمانا القريبة من دمشق قال ناشطون إن سيارات الأمن والشرطة أطلقت أبواقها المميزة في شوارع المدينة طيلة ليلة رأس السنة. ولم تشهد المدينة التي تقطنها غالبية مسيحية وبرزية مشاهد احتفالية كإطلاق الألعاب النارية وتزيين الشرفات، في حين أكد ناشطون أنهم استطاعوا رغم الطوق الأمني رمي مناشير ضد النظام الحاكم في جرمانا، وطلاء جدران مقار حكومية مطالبين بإسقاط النظام.

دار الحياة | 07 / 1 / 2012

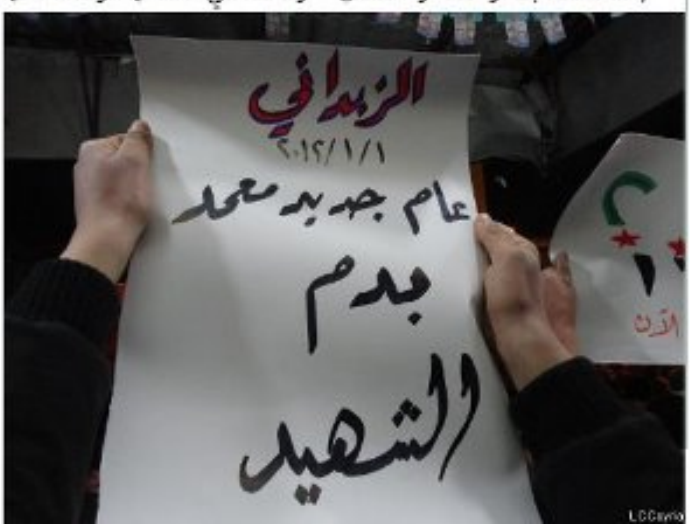

صحافة مستقلة تتحدى النظام السوري

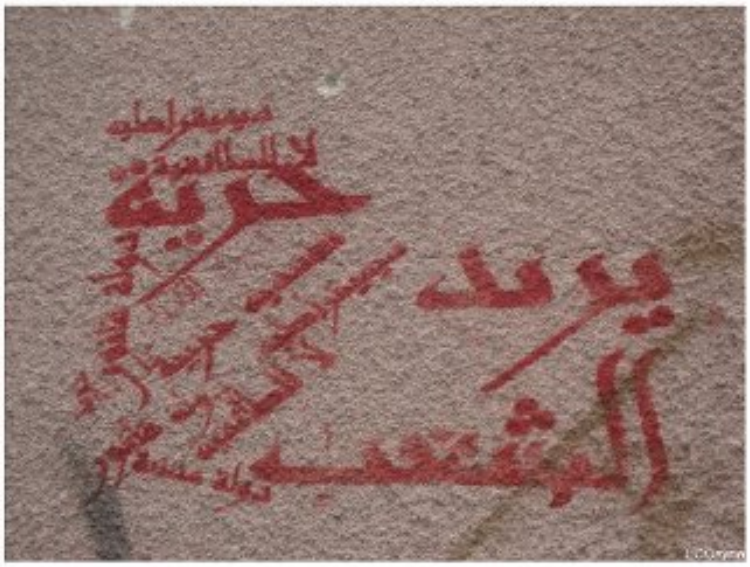

سواء كانت منشورة على شبكة الإنترنت أو موزعة بشكل سري، فإن وسائل إعلامية جديدة تتطور في سوريا، في ظل البروباغاندا الرسمية.

تكتب كما تتكلم. نبرة متوترة، حادة، تصف بحرفة كابوس حياتها اليومية: الجرحى الملقون على الأرصفة، القناصة الكامنون على الأسطح، ونقص المواد الغذائية. إيمان، ليس لديها الوقت للتذمر. ولا حتى للبكاء على كل قتلاها، الذين يشكلون قائمة تكبر يوماً بعد يوم. في حمص، مدينتها، المسجونة بفعل تسعة أشهر من القمع، تحبس أنفاسها بينما هي تتجاوز، و دفتر ملاحظاتها مخبأ في جيبها، نقاط التفتيش التابعة للجيش السوري من أجل أن تذهب لجمع شهادات مواطنيها.

تقول الصحفية السورية الشابة ذات ال ٢٣ عام، من منزلها، عن طريق اتصال تم تنفيذه بصعوبة باستخدام برنامج "سكايب": "إن محاولة قول الحقيقة حول المجازر التي يرتكبها نظام بشار، هو كمن يوقع على صك موته. إلا أنني أريد أن أروي مأساتنا بأي ثمن كان!". كل أسبوع، مقالاتها تملأ أعمدة "سوريا بدا حرية"، واحدة من تلك المجلات المستقلة الجديدة التي تزهر منذ ما يقارب أربعة أشهر في ظل بروباغاندا النظام. "تُنشر على شبكة الانترنت، و تُنزل" من تقارير بضعة عشرات من المراسلين المتخفين عبر البلاد. هذه المجلة الأسبوعية توزع أيضا باليد بشكل خفي على هيئة ورقية. "عنف النظام يدفع، كل يوم، بعض مواطني" إلى حمل السلاح ليثوروا. إن كفاحي، هو بالحبر و الورق. بالنسبة لي، إنها الطريقة المثلى لتثقيف الإنسان بالديمقراطية"، تؤكد إيمان، التي تمزج يومياً بين معركتها من أجل الحرية و حياتها العائلية بطريقة أقرب إلى لاعبي الخفة، فهي أم مقاومة لأربعة أطفال.

مجلتها، منجم حقيقي للمعلومات، هي أيضا ساحة للكلام، تعكس النقاش الغير مسبوق الذي يأخذ مكانه منذ بداية الثورة ضد بشار الأسد، في شهر آذار الماضي. و هي لا توفر أحداً: لا النظام المتهم بجرائم ضد الإنسانية، ولا الجامعة العربية التي تُؤخذ على أنها مراعية جدا للسلطات السورية، و لا المعارضة التي تضنيها صراعات السلطة" يحذر الصحفي ملهم الدروبي في مقال بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ٢٠١١ من أن "التوترات الداخلية في المعارضة قد تؤدي إلى فشل الثورة و إلى اختراقها من قبل بشار الأسد".

الحذر من الأيام المؤلمة اللاحقة لثورات البلدان المجاورة هو أيضاً حاضر، كالنص التالي الموقع تحت اسم شموس. "كل الثوار في العالم العربي ينبغي أن يأخذوا الدروس من الثورة المصرية. الثورة، ليست بالاكتفاء بإطاحة نظام، وإنما بالتخلص من كل الأفكار المرافقة له"، حذر الكاتب مشيرا إلى احتكار السلطة في القاهرة من قبل العسكريين منذ الإطاحة بمبارك. ثمة مقالات أخرى تهتم بمختلف أشكال المقاومة. إحداها، على سبيل المثال، تركز على الإضراب عن الطعام. و في بلد فرضت الفكاهة نفسها بسرعة كسلاح ضد الحظر، فإن الصفحة المخصصة للرسوم الكاريكاتورية تتناول بشكل دائم مختلف جلادي النظام.

كممثل معظم وسائل الإعلام الجديدة في الثورة السورية، التحضير الأسبوعي ل "سورية بدها حرية" يخضع لنظام يعمل عن طريق الشبكات التفاعلية. المقالات يتم كتابتها في دمشق، حمص أو حتى درعا، و من ثم يتم تحريرها و وضعها على الشبكة عن طريق "موصلين" منتشرين في عدة بلدان: السعودية، مصر، الأردن ... "هناك تضامن حقيقي بين السوريين في الداخل و في الخارج" كما يصرح، من دبي، ناجي طيارة. هذا الناشط الشاب في المنفى، نو ال ٣٢ عاما، والذي يرزح والده تحت وطأة الاعتقال في سجن سوري منذ سبعة أشهر، هو الناطق الرسمي ل "راديو الثورة السورية"، و الذي تم إطلاقه في الخريف الماضي. يذاع عبر الانترنت، و ممول من رجل أعمال سوري غني، يعرض شهادات المتظاهرين و سكان المدن المحاصرة عن طريق الجيش من أجل "أن يعلم الأشخاص المحاصرون في منازلهم ما يحصل في الحي المجاور أو في مناطق أخرى". هي وسيلة إتصال غاية في الأهمية و لكنها تصطدم بعوائق متعددة. أولا، هجمات المخترقين "هاكرز" من النظام، مما يجبر ناجي طيارة على إعادة بناء إعدادات موقع الراديو على الشبكة بشكل مستمر. و من ثم، محدودية البث عن طريق شبكة الإنترنت، و التي لا يستطيع العديد من السوريين الوصول إليها. و هو يقول أن "الحل الأمثل هو لو كان بالإمكان بثّ برامجنا على ال FM، عن طريق تجهيزات توضع في بلد مجاور. و لكن لا لبنان و لا تركيا مستعدون للمخاطرة بإغضاب دمشق."

بقلم دلفين مينوي

ترجمة: فريق رسالة إلى العالم

دندنات

"لماذا؟" عن تفجيرات الميدان

■ مصطفى أبازيد

عن مدونة كبريت

لماذا كل التفجيرات بدأت بعد قدوم اللجنة؟

لماذا كل التفجيرات يوم الجمعة؟

لماذا كل التفجيرات قبل الساعة 11؟

لماذا تتم التفجيرات فقط في قلب دمشق؟

لماذا ينتحر شخص سلفي ليفجر أناساً من طائفته ويحملون أفكاره حسب نظرية الإعلام السوري؟

لماذا تتم التفجيرات في أكثر المناطق نشاطاً تظاهرياً في دمشق؟

لماذا يحضر الإعلام السوري خلال 10 دقائق؟

لماذا تبث الصور خلال نصف ساعة فقط بينما لا تبث مظاهرة واحدة ولو بعد قرن؟

لماذا يعرف الفاعل قبل حتى أن تجمع أشلاؤه من المكان؟

لماذا دم الشعب السوري دائماً لونه وردي؟

لماذا تبقى صورة بشار الأسد مكانها في كل تفجير دون أن تتأثر؟

لماذا يقوم الإعلام السوري بتوزيع أكياس البرتقال والفواكه إلى جانب الدماء في منطقة الانفجار المفروض أن تكون ساحة جريمة مغلقة؟

لماذا ترمى دروع الشرطة إلى جانب الزجاج المكسر والمخلوط مع الدماء المسكوبة بشكل فاضح على فرش السيارات؟

لماذا لا يصور المكان غير التلفزيون السوري؟

لماذا يقتل التفجير عدد من الأشخاص أكثر من عدد ألواح الزجاج التي يكسرها؟

لماذا يتم عرض الأشلاء "اللحمة المفرومة" على التلفزيون في مخالفة واضحة لبروتوكول الصحافة العالمي؟

لماذا لم نشاهد ألسنة لهب ودخان أو أي سيارة إسعاف أم أنه تفجير صديق للبيئة

لماذا ولماذا ولماذا؟؟؟؟!!!!!

الجواب الوحيد: النظام يعتقد ان شعبه عبارة عن "جحاش" يهزون رؤوسهم له كما في حقبة الثمانينات..

ونحن نقول لهذه العصابة الحاكمة في دمشق: كل شهدائنا الذين يسقطون بنيرانكم وتفجيراتكم، هم اكثر من مجرد أرقام وشاهدات قبور، هم ذكريات وأحلام ولكل منهم أهل وأصدقاء، وضحكات، سنحاسبكم، لن نسامح، لن نصالح..

جمعة العشائر - القابون

■ سعاد يوسف

"أيام اللولو منسيمها هديك الأيام"... لمعت عيناه حينها... ربما لم يكن يراني ولم تكن روحه معي في تلك اللحظات، فقد عادت به إلى ذلك الشارع وهو يستذكر ذلك اليوم الجميل والمؤلم... يوم لن يمحى من ذاكرته حتى يموت.

"صدقيني كنا أكثر من 10 آلاف متظاهر... ما كان فيكي تعرفي أول المظاهرة وين وآخرها وين"

وابتسم ابتسامته الطفولية المليئة بحزن لا يليق بها، وأكمل الحديث:

"كنت أنا في الصف الثالث... أخي كان في الصف الأول متقدما الجميع... كنا جميعاً نعتمر قبعات بيضاء كتبنا عليها بألوان مختلفة عبارات مثل حرية... سلمية... وبعضنا كان يحمل مظلات زهرية اللون.

في اليوم السابق خطرت ببال أخي فكرة، وفوجئنا به يعود إلى المنزل حاملاً المئات من ورود الجوري الحمراء... "لم لا نوزعها على عناصر الأمن؟ علينا أن نصر على إيصال فكرتنا لهم وبمختلف الطرق: نحن أخوة، وهذا النظام لن يفرقنا مهما بلغت قوته ومهما حاول ذلك".

وفعلاً، وزعنا الورود على المتظاهرين في الصفوف الأولى عند خروجنا من الجامع، ومشينا في المظاهرة. هتفنا كثيرا ولوحنا بالورود الحمراء، وعندما وصلنا إلى الحاجز الأمني الذي يقع إلى جانب بيتي، وقفنا. تقدم أخي حاملاً وردته الحمراء ومد يده إلى عنصر الأمن الأقرب إليه... في نفس اللحظة سمعنا أمراً من الضابط الواقف وراء العناصر بالاستعداد، وبدأ إطلاق النار في الهواء وسط ذهول الجميع".

نظر إلي بألم وقال: "عنجد ما حدا منا استوعب أو خطر على بالو أنو رح يقوصوا"...

تنهد، لمحت دمعة تحاول إيجاد طريقها للانهمار من عينيه، لكنه تابع وهو يتحاشى النظر إلي: "إلى جانبي كان يقف صديق لي أعرفه منذ المرحلة الابتدائية. لم تحتج الرصاصة أكثر من جزء من الثانية كي تجعله يهوي أرضا. نظرت إليه، اعتقدت أنه وقع ليس إلا. لكن عندما رأيته وقد سقط وسط بحيرة من الدماء وعرفت أن الرصاصة قد اخترقت رأسه لتخرج من الجهة المقابلة، لا لم أفهم حينها ما حصل والكل ركض باتجاهنا كي يحملوه، لكننا بعد ثوان عرفنا أنه ما من أمل، وبدأنا الركض والاختباء في الحارات الجانبية تحت وابل الرصاص.

أتعرفين؟ من أجمل الأحاسيس في الحياة الركض تحت الرصاص، فبين الموت والحياة حينها زمن لا يتجاوز زمن تنهيدة صغيرة، أو إغماضة عين سريعة... ومن أكثر لحظات حياتي جمالاً، وألماً، تلك اللحظة التي أتشاهد فيها بيني وبين نفسي "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" وأركض كي أعبر الطريق من جهة إلى أخرى والرصاص يمر فوق رأسي وقلبي يكاد يتوقف من شدة الخفقان.

أكثر من عشر شهداء في ذلك اليوم، البيوت امتلأت بمئات الجرحى والأطباء بقوا لساعات متواصلة يقدمون كل ما يستطيعون تقديمه...

نحن لم نفعل شيئاً يومها سوى أننا قدمنا لهم الورود الحمراء... أتساءل أحياناً هل كان علينا أن نشتري وردا أبيض بدلاً عنه؟!!!"

باسل السيد.. مواطن صحافي وثّق مقتله بكاميرته في حي بابا عمرو في إطار مسلسل استهداف أصوات الثورة السورية الشهيد باسل السيد

■ بيروت: ليال أبو رحال

منذ انطلاق الانتفاضة السورية في منتصف شهر مارس (آذار) الفائت، ومع التضييق الإعلامي الذي زاد النظام السوري من حدّته، ومنعه وسائل الإعلام العربية والعالمية من الوقوف على حقيقة ما يجري في المدن والبلدات السورية، جنّد شبان سوريون كثر أنفسهم، بمبادرات فردية، لتوثيق يوميات المتظاهرين ونقل كيفية قمع القوى الأمنية للمدنيين وقصف منازلهم واستهدافهم بالرصاص والنار.

وشكلت مقاطع الفيديو التي تمكن الشبان السوريون، أو المواطنون الصحافيون، من تسجيلها سواء عبر هواتفهم الجوالة بشكل خاص أو عبر الكاميرات، مخاطرين بحياتهم وأمنهم الشخصي، المادة الوحيدة لدى وسائل الإعلام التي لم تتردد في بث ما وصل إليها، نافذة المشهد السوري إلى أنحاء العالم، في وقت كثفت فيه القوى الأمنية السورية ملاحقتها للناشطين السوريين الذين لعبوا دورا في نقل الصورة الحقيقية لما تشهده سوريا، وآخرهم باسل السيد، ابن الأربعة والعشرين ربيعا.

في أحد أيام الاحتجاجات، وأثناء تصويره عمليات القصف العشوائي التي تشهدها منطقة بابا عمرو في حمص، أصابت رصاصة من قناص باسل في رأسه وأردته قتيلا. ويظهر شريط فيديو بثته مواقع «يوتيوب» و«تويتر» و«فيس بوك» وتناقلته كبرى وسائل الإعلام العالمية مقتله، وعلى الرغم من أنه لا يظهر واضحا كيفية إصابته، لكنه يبدو واضحا سقوطه أرضا على وقع أزيز الرصاص، ووقوع الكاميرا قبل أن تصبح الصورة سوداء.

ونقلت مقاطع فيديو منشورة على «يوتيوب» مشاهد مؤثرة خلال تشييع باسل السيد في بابا عمرو، حيث يعرف كواحد من أبرز الناشطين السوريين الذين تطوعوا طيلة أشهر الانتفاضة السورية التسعة، لتصوير التحركات الشعبية في حي بابا عمرو، وكيفية تصدي القوى الأمنية السورية لها «وانتهاكاتها» بشكل يومي وتحميلها على «يوتيوب». وكتب أحد أصدقاء باسل على صفحته على «فيس بوك»: «كان يخاطر بحياته لتصوير ما يجري من قمع وقتل وإيصاله للعالم عبر المواقع الاجتماعية و(يوتيوب)».

تجدر الإشارة إلى أنه في 20 تشرين الثاني الماضي، وجد فرزات يحيى جربان، المعروف بقيامه بتصوير المظاهرات منذ بداية الانتفاضة في مدينة حمص، مقتولا بعد يوم واحد على اعتقاله. وبدت آثار التعذيب واضحة على جسده حيث اقتلعت عيناه وتم تشويه وجهه.

وفي 8 تموز الماضي عثر على جثة الناشط إبراهيم القاشوش، الذي لقب بـ«بلبل الثورة السورية»، مرمية في نهر العاصي بعد قتله واقتلاع حنجرته، التي صدحت في مدينة حماه، ملهبة قلوب وحماسة المتظاهرين السوريين.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيدة دلال غياث العوف

ياسمينة حماة

ولدت في مدينة حماة في الأول من شهر كانون الثاني عام 1996 وهي طالبة في المرحلة الثانوية (الصف العاشر).

استشهدت بتاريخ 29\12\2011 قبل يومين من عيد ميلادها السادس عشر نتيجة إطلاق رصاص عشوائي من قبل عصابات الأمن والشبيحة في شارع 15 آذار في حماة.

شمعات الحرية . . معتقلونا

عن صفحة "نطالب السلطات السورية بالكشف عن مصير الفنان جلال الطويل على الفايسبوك"

بسبب موقف الفنان جلال الطويل الواضح والصريح من الثورة السورية وانضمامه المبكر إلى صفوف الشعب المطالب بالحرية وبعد أن تم الاعتداء عليه في الميدان ولم تتحرك أي جهة أمنية في سورية للتحقيق في الأمر وبعد التهديدات والمحاولات المستمرة لإيذائه حاول الفنان جلال الطويل عبور الحدود الأردنية السورية هربا من محاولات إيذائه المتكررة بعد أن بقي متواريا لعدة أيام.

في مساء يوم الثلاثاء 03/01/2012 تم إطلاق النار على الساتر الترابي الذي حاول جلال عبوره ولم نعلم أي خبر عنه بعدها.

وهنا نحمّل السلطات السورية كامل المسؤولية للكشف عن مصيره والحفاظ على حياته وصحته.

ونناشد حقوق الإنسان ولجنة المراقبين العرب لمتابعة الكشف عن مصير الفنان جلال الطويل.

جلال الطويل أستاذ مادة الصوت في المعهد العالي للفنون المسرحية، يدرس مادة التمثيل في معهد ثياترو.

حاز على جائزة أفضل ممثل في فيلادلفيا عام 2005 في مسرحية النفق، كما حاز على درع مهرجان جسر كلطا تركيا 2002 بالإضافة إلى جائزة أفضل ممثل في مهرجان مسقط 2008.

عمل في العديد من المسلسلات التلفزيونية.

شارك جلال في دمشق بجنازة الطفل إبراهيم شيبان 15-10-2011 الذي قتل بإطلاق الرصاص على صدره وهتف بصوته للحرية مع أبناء بلده الأحرار فأصبح مستهدفا للشبيحة وأجهزة الأمن.

عبد الحميد برو

مواليد الدرباسية عام 1965 التابعة لمحافظة الحسكة

اعتقل على أيدي عصابات الأمن والشبيحة في مدينة حلب فقط لأنه كان يجمع المساعدات لأهالي حمص المنكوبة وبسبب مواقفه السياسية من النظام... عبد الحميد مريض بالربو والأخبار مقطوعة عنه تماما.

يا نحن

للنور الذي يشبهك

■ جواد أبو المنى

إلى الصديق غسان فارس

يا صديق القرنفل..
لتحمل الروح..
مثقلا بألم الشوق
وامزج حزنك بالشفق..
فيغمر حبرك المشتعل
شعاع فارد المدى..

* * *

لتغنِ يا صديقي..
كما السماء، كما المطر، كما الشجر

مطرنا الجميل ملُ في انتظارنا..
«يا مسافر وحدك.. وغايتني»...
أغنيتنا..
سوريتنا..
للعنفوان، لأول الشمس..
للريح تعشق صوتنا..
وبكل غمامةٍ.. لهاث للحرية..

لنهمس لقامة الوطن..
يكفكف دمنا وأوجاعنا*..
ينقينا من سواد غربتنا..
صلينا.. لأن يكون الوطن منفانا..
ولن يكون غيره..

* * *

تعال يا صديقي.. ليل الأرق طال.. الخبز ما زال طرياً..
وسارية علم الاستقلال لن يحملها أحد مثلك..
«هي ليست للنسيان ذاكرتنا، ففي فضائها صدىً، ساطع»..
زغرودة المستقبل..
النجوم بهية.. والأيام حبلى بالأشعة والحب، تبحث لنا عما سنذهب من أجله..
أنصمت؟
أم نترجل؟..
تعلم أن في الدرب مرايا..
«والمرايا حجر»

* * *

الحروف ساطعة يا صديقي،
لن تكون غربة في دمنا سوى حريتنا...
«فالسماء يا صديقي: لم تكن زرقا كما هي فوق القمح»**

* اعتدت مليشيا الشبيحة على الصديق غسان فارس بالضرب حتى الدمته..
** من نص للشاعر الهندي لويس أرغون

يبـــرود

■ هند عيسى

يبرود مدينة سورية قديمة قدم التاريخ ما تزال مأهولة وجدت فيها أقدم كهوف عصور ما قبل التاريخ (كمغارة وادي اسكفتا).

تقع مدينة "يبرود" شمال العاصمة "دمشق" بـ80 كم بين أحضان "جبال القلمون" المتاخمة لجبال لبنان الشرقية ضمن وادي يفصل النقاء الهضبة الثالثة بالهضبة الثانية من سلسلة جبال القلمون والمحاطة من أغلب جهاتها بجبال شاهقة تعلو رؤوسها تيجان صخرية تكاد تنفرد بها جبال "يبرود" وضواحيها، من أبرز جبالها جبل مارماروت وجبال الجرد الشرقي لسلسلة الجبال السورية.

ولمدينة يبرود عدد كبير من مواطنيها المغتربين يتوزعون بين الخليج العربي وأوربا وأميركا الجنوبية كان أبرزهم الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم.

تلك المدينة الجميلة، بدأت ثورتها صغيرة لكنها سرعان ما اتسعت ولحقت بركب شقيقاتها من مدن الريف الدمشقي بل وحملت لواء الثورة عالياً في الأشهر الأخيرة.

عانى أهلها من القمع والعنف في بدايات الحراك الثوري، لكن أحرارها أبوا إلا أن يكونوا في المقدمة.

خرجت في يبرود مظاهرة يوم الجمعة العظيمة أي منذ بداية الثورة، كما خرجت بمظاهرات طيارة كثيرة وأيام الجمع أخذت تزداد المظاهرات تدريجيا الى أن سقط الشهيد خالد شكيب النمر بتاريخ 2011/11/18 وكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير حيث انتفضت يبرود عن بكرة أبيها تعبيراً عن غضبها واستنكارها لممارسات كتائب الأسد في جميع المدن وشيعت شهيدها بمظاهرة حاشدة. وهي الآن تخرج يوميا بعدة مظاهرات ومسائيات ولن تحيد عن درب الثورة والحرية حتى يتحقق النصر لسوريا وشعبها العظيم.

إحصائيات:

شهداء يبرود: 2

مازن عمر عبد اللطيف 24 / 6 / 2011

خالد شكيب النمر مدني 18 / 11 / 2011

ثورة لوجيا

أخبار الثورة السورية
(http://www.syrrevnews.com)

سوريتنا | رشا محمود

يعد بمثابة شبكة أخبارية يتم تحديثها لحظة بلحظة لتغطي التطورات في الأحداث السورية على مدار اليوم، ويعتبر الموقع غنياً بمكوناته التي تتنوع بين المقالات الاخبارية والتحليلات السياسية والاقتصادية الخاصة بالثورة السورية، ويوثق باستخدام مقاطع الفيديو ويهتم بنشر فن الثورة وإبداعات الشباب السوري. ليكون مرجعا غنيا متنوعا وشاملا يواكب أحداث الثورة وتطوراتها .

عدد الزوار:

يظهر الموقع بسهولة في صفحة البحث الأولى عن "أخبار الثورة السورية" ولكنه لا ينشر إحصائيات توضح عدد زواره، ونتوقع أنه لم يحظى بالانتشار الجيد حتى الآن.

المسؤول عن الموقع:

لم يكشف المسؤولون عن الموقع هويتهم إلا أنهم بينوا دعمهم للمجلس الوطني السوري، ووضحوا هدفهم في تكوين امبراطورية اعلامية توازي إعلام النظام، بالإضافة إلى رغبتهم بتكوين إعلام مستقل لا يستقي أخباره من صفحات الفيس بوك أو القنوات الفضائية كالجزيرة.

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

Wordpress

مميزات الموقع :

• يتيح الموقع إمكانية التواصل والتعليق من قبل زواره ويرحب بمشاركاتهم ومواضيعهم .

• تم تقسيم الموقع بشكل جيد إلى تسع أقسام رئيسية هي: مقالات وتحليلات، أخبار، فيديوهات الثورة، كاريكاتير، شخصيات، فن، إعلام أجنبي، فضائح النظام، نشاطات الثوار.

• قسم مقالات وتحليلات : يتضمن عدداً من التحليلات السياسية والاقتصادية المهمة، وفي زاوية الكتّاب يُفرد الموقع صفحات خاصة لإدراج مقالات شخصيات المعارضة البارزين من مختلف الاتجاهات السياسية أمثال برهان غليون وهيثم مناع .

• قسم الأخبار يتضمن ثلاثة أقسام فرعية: سياسية، اقتصادية ومحلية حيث يتم تجميع أهم أخبار الثورة السورية بشكل يومي.

• قسم شخصيات: قسّم إلى عدة أقسام فرعية منها شخصيات المعارضة والنظام. ويقدم كل قسم مجموعة من الأسماء البارزة يسلط عليها الضوء ويقدم تعريفا مفصلا عنها.

• قسم فن: يتضمن إبداعات الشباب السوري الحر مصنفاً إلى عدة تصنيفات أبرزها : أغاني الثورة، كوميديا سوداء، لافتات الثورة، صور وإبداعات فنية.

• قسم فضائح النظام: يوثق هذا القسم انتهاكات النظام السوري بحق المدنيين مستخدماً مقاطع الفيديو.

• صفحة إرشادات تضمنت عدداً من النصائح التقنية للحماية وتحرير الفيديو ونصائح احترازية قبل الاعتقال، بالإضافة إلى أفكار عن إمكانية المشاركة بالحراك الثوري. جميع المقالات المدرجة في هذا التصنيف جديرة بالقراءة .

• صفحة هتافات: تسجل جميع الهتافات التي استخدمت في التظاهرات خلال الثورة.

• يوفر الموقع إمكانية البحث وإمكانية تتبع التحدثات عبر صفحة فيس بوك والاشتراك بقارئ خلاصات RSS.

سلبيات الموقع :

• تتضمن الصفحة الرئيسية عدداً كبير من المكونات مما يشتت الزائر ويسبب بطئا في تحميل الصفحة.

• لا تتوفر إمكانية البحث في أرشيف الموقع بحسب تواريخ إدراج المواد.

• يدرج الموقع رابط الاتصال في مكان غير واضح أسفل الصفحة .

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (16) | 8 / كانون الثاني / 2012
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هيئة التحرير - الناشرون:
■ جواد ابو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ خالد كلفاني ■ سعاد يوسف
■ سلوى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

السوريات ومستقبل ما بعد سقوط النظام

■ سمر يزبك

لا يزال الوقت مبكراً للحكم على ديموقراطية ما بعد سقوط الأنظمة، وما ستواجهه نساء العالم العربي بخصوص حقوقهن وحرياتهن، في حال استولت الأحزاب الإسلامية على السلطة. لكن لا شك أن حربا بدأت تدور رحاها، في مصر وتونس وليبيا، بين هذه الأحزاب والنساء اللواتي يتقدمن بجرأة وقوة للحفاظ على حقوقهن بعد إسقاط الديكتاتوريات المقنعة بالعلمانية المجهضة.

في سورية يبدو المشهد مختلفاً على رغم تصاعد المزاج الشعبي الإسلامي، لأن نظرة بسيطة الى ما قامت به النساء في الإنتفاضة يجعل الأمر أقل سوداوية مما يبدو. هذا التفاؤل النسبي يظل مرهونا بنهاية التجربة الثورية السورية للوصول إلى الديموقراطية، والتي تبدأ أولى مراحلها مع سقوط النظام، وهي تبدل واضح للخريطة السياسية في المنطقة، نحو اعتماد إسلام معتدل على غرار التجربة التركية.

كانت الإنتفاضة في سورية تحمل منذ بداياتها بذور أمنها، ليس بوصفها استثناء عن حالة الثورات العربية، ولكن بوصف المجتمع السوري يحمل جينات تعدده وتنوعه، ضمن الحالة المبتغاة لشعب انتفض مطالبا بحريته وكرامته. كما أن التعبيرات الشعبية في هتاف المتظاهرين، تعطي فكرة عن مزاج الشارع، رغم مظاهر أسلمة لا تزال ضمن خط المعقول لجهة حق الإنسان في الإنتماء إلى الدين كمرجع حياتي له، وهذا ما يظهر في الأغاني والرسوم والرقص خلال المهتافات، ومؤخرا كانت المفاجأة في ليلة رأس السنة الحافلة بالأهازيج والرقصات والمفرقعات النارية الواضحة في معظم الشرائط المصورة للتظاهرات. حتى النساء اللواتي اقتحمن حلقات مراقبي الجامعة العربية كن من المحجبات ولسن من المنقبات، مما يعني حقيقة أن لا رؤية متشددة سلفية في الدين، بل يوحي هذا برغبة شعب عارمة في الكرامة والحياة ضمن مرجعيته الدينية.

هذا في حال لم يتم تسويق هذه المرجعية، بعد سقوط النظام، لمصلحة برنامج سياسي إسلامي للدولة.

قبل تشكيل التنسيقات، واندلاع الاحتجاجات، وعندما كانت مصر وتونس في حالة غليان، كان الشباب السوري يتحرك بصمت، ويفكر بصيغة للخروج بالشارع ضد نظام الإستبداد. وحينها كان للنساء دور كبير في هذا الحراك الأولي عبر تنسيق الاجتماعات الأولى. واللافت أن هذا الحضور النسوي كان مقترنا بتنوع طائفي وطبقي أيضا، سرعان ما انتقل إلى ناشطات الإنتفاضة، عندما عمت الاحتجاجات المدن. فمن الملاحظ وبشدة وجود المرأة في تشكيل التنسيقيات، وفي الميدان في التظاهرات، وفي كتابة البيانات الثورية، وتصوير الأفلام ونقلها إلى الإعلام وإغاثة المتظاهرين وتشكيل لجان دعم للانتفاضة، وجمع التبرعات المالية، وربط أواصر الوحدة الأهلية عبر التوعية بين الأهالي. والأهم من كل هذا النشاط الملحوظ الذي قمن به في إغاثة الجرحى، والدور الذي لعبنه مع تنسيقية الأطباء. وفي ربط التنسيقيات بين مختلف المدن كانت للنساء الدور الفاعل، وفي الوسط الثقافي كان للحضور النسائي وجهه الأكثر شجاعة وتأثيرا من حضور الرجال. وفي قيادة التظاهرات وجدت أكثر من ناشطة تقودها بشكل علني، هذا في حال لم نذكر القياديات في اللجان واتحاد التنسيقيات اللواتي تحولن إلى أيقونات للثورة. وعدا ذلك، كان للنساء نصيب كبير من الاعتقال والمطاردة والتعذيب.

المهم في الأمر أن الأقليات التي خرجت منها النساء الناشطات كانت موجودة (الدروز والعلويين) وهو أمر يتناقض مع ما يتردد حول تبعية هاتين الطائفتين للنظام، والخوف الذي حُشرنا فيه، وفي الوقت الذي نجد أن نسبة كبيرة من الناشطات هن من أقليات معينة، نجد على الطرف الآخر أن النسبة الكبيرة من الناس العاديين من هاتين الطائفتين صمتوا خوفا، أو التحقوا غالبا بركب النظام. وهذا يعني أن الانتفاضة لا تمت للطائفية بأي مدلول، وهو ما يكسر رواية النظام، ما يعني أيضا أن هذه الأقليات كان لديها من هامش الحرية الاجتماعية ما يتيح أن تخرج منها نساء على هذا القدر من الوعي والتحرر من التبعية الدينية والعائلية والطائفية.

النساء لم يكنّ فقط الى جانب الرجال في صنع الانتفاضة، بل شكلن حالة يجب دراستها بعمق، عندما يتسنى لكل واحدة من الناشطات الحديث بحرية عن تجربتها، لأن الحديث عن هذه التجارب سيجلو الكثير من الحقائق، وسيقودنا إلى السؤال التالي: إذا كانت النساء قد ساهمن في الحراك بشكل كبير، فهل سيدفعن ثمن ذلك بعودتهن إلى ظروف لاإنسانية بحسب ما تشير الدلائل؟ وهل سيكنّ أمام استحقاق صعب، كما حدث عقب الثورة الإيرانية سنة 1979 عندما انقلبت الثورة، وكانت أولى ضحاياها حريات النساء وحقوقهن؟

وفق المجرى التاريخي لسياق الانتفاضة في سورية، يصعب القول إن حقوق المرأة ستكون بخير، ليس بسبب صعود التيار الإسلامي فقط، فالمطروح سلفا هو تيار معتدل يحفظ المسافة الباقية بين حقوق الفرد المواطن، وبين حريته في طقوسه وشعائره الدينية. ولكن الخوف يأتي هنا مما قد تؤول إليه الانتفاضة في حال استمر الوضع على ما هو عليه، واتجه الشارع أكثر فأكثر نحو التدين والتشدد، عبر أوساط مستقلة تخرج من هنا وهناك تدعو إلى أسلمة الدولة، وترفض الحديث بأبسط مقومات الدول الحديثة وهي «الدين لله والوطن للجميع». وقد يحدث، وحالما يسقط النظام، أن يتم إبعاد النساء عن مراكز القرار، ويتبدى وجه آخر غير واضح الآن بالنسبة للأصوات المتشددة، وهو ما يجب التنبه منه: إذ على رغم الحضور الطاغي للنساء، فمن الواضح الميل الى تبني ذاك الابعاد سياسيا لخدمة المشروع الإسلامي.

لقد كانت المرأة في عهد النظام الديكتاتوري تعيش تحت حرية مقنّعة، تستلهم الشكل وتفرغ المحتوى الحقيقي لحق الإنسان في الحرية والمواطنة، مثل الرجل، ومع الإرث المتوارث والعادات والتقاليد، إضافة، مؤخرا، إلى اشتداد النفس الديني. ولسوف تعاني النساء أكثر، وسيصير عليهن تحمل المهام تلو المهام، بعد اسقاط الديكتاتورية، التي ساهمن في زوالها، وسيكون عليهن النضال على الجبهة الأكثر صعوبة والأقل سرعة في التغيير، وهي حفر بنية مجتمع خارج من استبداد مقنع بعلمانية، ومنفتح على تشدد وتدين يقصي النساء من المشاركة في الحياة العامة والسياسية.

إن وجود دستور مدني وتغيير في قانون الأحوال الشخصية، وانشاء ومأسسة منظمات حقوقية مدنية منذ الآن، تعنى بقضايا النساء وتطالب بحرياتهن، هو الخطوة المكملة لسقوط الاستبداد في سبيل نيل النساء حرياتهن.

فالاستبداد ناقص بالضرورة، وسقوطه ناقص أيضا، لأنه سيظل يحمل طويلا بذور تخلفه، وستكون النساء الواجهة الأكثر تعرضا للخطر في حال لم يتم التنبيه إلى هذا الأمر. وعلى النساء أن لا يكن صامتات على خطط وبرامج سياسية للأحزاب الإسلامية، التي تريد العودة بهن إلى زمن ولى ومضى، بحيث يخرجن من نير إلى نير، ومن ظلام إلى ظلام. إنهن حقيقة واقعات الآن بين المطرقة والسندان.

دار الحياة | 07 / 1 / 2012

الدفـــاع المشـــروع

■ ياسر مرزوق

في كلام جميل للحكيم المصري "هرمس ذي الثلاث شعب" وهو ذاته "أمنحوتب المصري": "إن غرض الحق هو ما يقضي به العقل ويحكم، وهو أن تكون الأشياء على ترتيبها الطبيعي ثابتة قائمة فإذا كانت كذلك، فما أحسنها وأجملها وأعدلها وذلك كالصانع الذي ينبغي له أن يكون هو الذي يستعمل الآلة، لا الآلة تكون مستعملة له متصرفة به" عن أدب الحياة لكمال جنبلاط صفحة 175.

كما قال أكثر التيارات الفكرية تحرراً في التاريخ الإسلامي "المعتزلة" بقدرة العقل البشري على تمييز القبيح من الحسن والتصرف على أساسه وانتقلت هذه الفكرة إلى التشريع المعاصر والقوانين الحديثة على أساس أن العقل البشري قادر على التصرف حتى في حالة الخطر وذلك دفعاً للضرر عن النفس أو المال، إذ لا يلزم لمن يتهدد الاعتداء بأن يتحمله ثم يبلغ السلطات العامة لتتولى توقيع العقوبة على المعتدي، بل إن القانون والمنطق السليم يقران بحقه في صد هذا الخطر أو إيقافه بالقوة اللازمة، وينشأ هذا الحق كرد فعل طبيعي على الأفعال الخطرة الصادرة عن المعتدي، وبذلك فإن حق الدفاع الشرعي ينزع الصفة الجرمية عن أفعال المدافع فتصبح مبررة ومباحة.

من هنا فإن الدفاع الشرعي سبب تبرير يهدف إلى وقاية الحق من التعرض إلى الخطر الذي يتهدده وليس تخويلاً للمعتدى عليه سلطة توقيع العقاب على المعتدي أو الانتقام منه، فالدفاع الشرعي: هو استعمال القوة اللازمة لمواجهة خطر اعتداء أو تعرض غير محق ولا مثار عن النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه.

نصت المادة /183/ من قانون العقوبات السوري وبنفس النص المادة /184/ من قانون العقوبات اللبناني على ما يلي:

1 - يعد ممارسة للحق كل فعل قضت به ضرورة حالية لدفع تعرض غير محق ولا مثار عن النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه.

2 - يستوي في الحماية الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري.

3 - إذا وقع تجاوز في الدفاع أمكن إعفاء فاعل الجريمة من العقوبة....

وتبرير حالة الدفاع الشرعي هو فكرة المصلح المشتركة للأفراد أي ترجيح مصلحة أولى بالحماية على مصلحة أخرى تحقيقاً للصالح العام، أي أن حق المدافع أهم عند المجتمع وأولى بالرعاية لأن المعتدي قد هبط باعتداءه هذا بالقيمة الاجتماعية لحقه، وفعل الدفاع وإن كان يتضمن إهداراً لحق المعتدي، إلا أنه يصون حق المعتدى عليه الأولى والأجدر عند المجتمع.

وقد اتجه القضاء في سوريا إلى القبول بوجود حالة الدفاع الشرعي حتى ولو كان الخطر وهمياً، شريطة أن يكون الفاعل قد بنى اعتقاده بوجود الخطر على أسباب معقولة، وقد أقرت بذلك محكمة النقض السورية وأيده أغلب فقهاء القانون السوري.

الدفاع الشرعي ضد الخطر الناشئ عن موظف عام

إذا كان عمل الموظف مطابقاً للقانون فلا شك في أن ما يهدد به من خطر يكون بدوره محقاً، ولا يجوز لمن يتعرض لهذا الخطر بأن يتذرع بالدفاع الشرعي لتبرير أفعال العنف التي يرتكبها لدرئه، لأن فعل الموظف هو تنفيذ للقانون.

ويدعم هذا القول المادة /184/ من قانون العقوبات السوري والتي تبرر الفعل المرتكب إنفاذاً لنص قانوني أو إعمالاً لأمر شرعي صادر عن السلطة، مما يعني نفي الصفة غير المشروعة عن فعل هذا الموظف (من نافلة القول إن ممارسات الأجهزة الأمنية من اعتقال وضرب وتعذيب لا تدخل ضمن الفعل القانوني للموظف فهي غير قانونية جملة وتفصيلاً).

تجدر الإشارة إلى أنه إذا وقع الاعتداء وتحقق كل الخطر الذي يهدد الحق، فإن التبرير ينتفي ولا يكون للدفاع الشرعي محل، وكل عنف يصدر عن المجني عليه يكون انتقاماً محظوراً، فقد قضت محكمة النقد السورية بأنه لو وقع قتل السارق من قبل صاحب المال بعد إتمام السرقة يكون صاحب المال عندها مرتكباً لجريمة القتل القصد.

في حالة الدفاع الشرعي يثور تساؤل حول حكم وضع وسائل الدفاع الميكانيكية كمن يضع فخاً لحماية بيته أو أسلاكاً كهربائية فتصيب لصاً لدى محاولته الدخول إلى المنزل، فذهب أغلب الفقهاء إلى أن هذه المسألة لا تندرج تحت عنوان الدفاع المشروع لأن الدفاع بطبيعته يقتضي سبق العدوان، وهنا كان فعل صاحب الحق أسبق وهو ما لا يجوز.

نص المشرع السوري واللبناني على بعض الحالات والتي تعتبر من قبيل الدفاع الشرعي عن النفس ويباح عند توافرها القتل أو الإيذاء ويكون مبرراً:

1 - من يدافع عن نفسه أو ماله أو نفس الغير أو ماله تجاه من يقوم باستعمال العنف للسرقة والنهب.

2 - الفعل المقترف على شخص دخل أو حاول الدخول ليلاً إلى منزل أهل أو إلى ملحقاته الملاصقة بتسلق السياجات أو ثقبها أو كسرها أو باستعمال مفاتيح مقلدة أو أدوات خاصة.

حالات تجاوز الدفاع الشرعي

1 - حالة التجاوز المقصود: أي عندما يقدر المدافع جسامة الخطر المحدق به، والوسيلة المناسبة لدرئه، لكنه يتجاوز قاصداً الانتقام، فالقواعد العامة تقرر مسؤولية التجاوز عن جريمة قصدية لانتفاء شرط التبرير وعودة الفعل إلى أصله من عدم المشروعية.

2 - حالة التجاوز بالخطأ: لم ينص المشرع السوري على هذه الحالة صراحة كأن يفرط المدافع في استعمال حقه وكان بوسعه أو من واجبه أن يقدر التناسب بين جسامة الخطر وجسامة ودفاعه على نحو صحيح، عدم نص المشرع على هذه الحالة يعني العودة في حكمها إلى القواعد العامة والتي تقضي بمسائلة المتجاوز عن عمله.

3 - حالة التجاوز المتجرد عن القصد والخطأ: هنا نص المشرع على إعفاء المعتدى عليه من العقوبة صراحة حسب الفقرة الثالثة من المادة /183/ آنفة الذكر.

في جميع الأحوال فإنه يمكن وضع معيار محدد ليتناسب الدفاع مع الاعتداء أساسه سلوك الرجل المعتاد والسؤال الذي يطرح عادة في مثل هذه الحالات هو التالي: إذا وضع الرجل المعتاد (أو القاضي) نفسه مكان المدافع فهل يتصرف على النحو الذي تصرف به؟ وعند تطبيق هذا المعيار الموضوعي لا يمكن إغفال بعض الاعتبارات الشخصية، مثل سن المدافع، وجنسه، وقوته البدنية، هدوء أعصابه، ودرجة تعليمه، وتأثير ظروف الزمان والمكان عليه.

رشـــدي الكيخـيا (1900 - 1984)

■ ياسر مرزوق

رشدي الكيخيا متوسطاً الرئيسين شكري القوتلي وجمال عبد الناصر

ولد رشدي الكيخيا في حلب عام 1900 من أسرة إقطاعية عريقة، شديدة الثراء، تذكر بعض المراجع أن أصل تسمية الأسرة (كتخدا)، تلقى علومه في حلب ودرس الحقوق ومارس المحاماة فيها، ورث أملاكا وعقارات في تركيا نتيجة ارتباطات عائلية، عمل في صفوف الكتلة الوطنية منذ تشكيلها عام 1927، ثم أعلن انفصاله عنها عام 1939 عندما تعثرت المفاوضات مع فرنسا ورفضت تصديق المعاهدة وساءت سمعة الكتلة بسبب التنازلات التي قدمتها، وأخذ يتزعم المعارضة لترشيح الرئيس القوتلي وتأسس الكتلة الدستورية في مجلس النواب.

عام 1948 التقى مع ناظم القدسي ليشكلا حزب الشعب، وهو تحالف بين الكتلة البرلمانية الدستورية والكتلة البرلمانية الشعبية، القدسي والكيخيا صنوان حتى أن حزب الشعب نفسه ظل يدعى ولفترة طويلة حزب رشدي وناظم.

نقلاً عن "باتريك سيل" في كتابه "الصراع على الشرق الأوسط" صفحة 50: (كان زعماء حزب الشعب يتمتعون لنزاهتهم الشخصية بسمعة جيدة تفوق ما يتمتع به منافسوهم زعماء الحزب الوطني، وقد استقالوا على الأغلب من الكتلة في عام 1939 دون أن يستمتعوا بثمار المناصب في الدولة... حزب الشعب يمثل المصالح التجارية في حلب والمنطقة الشمالية)، وعن ميشيل عفلق متحدثا لباتريك سيل عام 1961: (كان حزب الشعب أكثر من كتلة برلمانية معارضة للقوتلي، كان مخلصا ومرتبطا بالإجراءات الدستورية والديمقراطية).

انتخب نائباً عن حلب في دورات 36-43-47-49 حيث انتخب رئيسا للمجلس وآخر دورة كانت في عام 1954، خلال انقلاب الزعيم سأل الزعيم بطانته من هم أعدائي في حلب، فأجمعوا على أن الكيخيا هو خصمه اللدود، فأحضره إلى مكتبه ووجه له إهانات لاذعة، وأعاده إلى حلب، مع انقلاب سامي الحناوي حليف حزب الشعب، عاش الحزب أزهى عهوده السياسية، فاستلم الكيخيا وزارة الداخلية والقدسي الخارجية، فيضي الأتاسي الاقتصاد، فتح الله أسيون وزير دولة، مجد الدين الجابري المقرب من حزب الشعب أشغال عامة، ومالت كفة السياسة السورية بشدة نحو الوحدة مع العراق، وخلال تاريخه السياسي اتهم الكيخيا بموالاته للعرش الهاشمي لكن اتضح فيما بعد بأن الكيخيا عروبي وحدوي وموقفه من الانفصال أكبر دليل على ذلك.

عام 1950 انتخب رئيساً للجمعية التأسيسية لصياغة الدستور، وانتخب رئيساً لمجلس النواب وصدر دستور 1950 أكثر الدساتير السورية مدنية بتوقيع الكيخيا في الخامس من أيلول من العام نفسه.

عام 1947 قاد حملةً مع القدسي وكيالي في مجلس النواب لحمل الحكومة على رصد مبلغ لتنفيذ مشروع جر المياه من نهر الفرات لحلب لإرواء المدينة، ونجح الكيخيا في تخصيص 20 مليون ليرة من الموازنة العامة لتنفيذ المشروع وفعلا وفي عام 1950 شرب الحلبيون من مياه الفرات للمرة الأولى.

مع انقلاب الشيشكلي الأول والذي أتى تحت ذريعة إنقاذ الجمهورية متهما حزب الشعب بالتواطؤ مع العرش الهاشمي عمل على إقصاء حزب الشعب إلا أنه لم يستطع لمكانة الحزب ونفوذه، وتشكلت وزارة مصالحة برئاسة خالد بيك العظم حاز فيها حزب الشعب 4 وزارات، وفي انقلابه الثاني قام الشيشكلي باعتقال رموز حزب الشعب إلا أنه لم يجرؤ على اعتقال الكيخيا.

مع عودة الحياة الديمقراطية عام 1954 وإجراء الانتخابات العامة حصل حزب الشعب على ثلاثين مقعدا نيابيا في حين أنه حصل عام 1949 على ثلاثة وستين مقعدا بين شعبي ومقرب من الشعب مما يدل على أن حزب الشعب فقد وجهه أمام المد الإعلامي الناصري وتوجه السياسة السورية نحو مصر.

عام 1958 وقف الكيخيا بشدة ضد الوحدة الاندماجية بل طالب بتشكيل لجنة تقصي تجمع المعلومات من الدول العربية لإقامة وحدة عربية شاملة، وتعرض خلال فترة الوحدة لكل أشكال الإقصاء والهجوم من عبد الناصر وأعوانه، في 28 أيلول عام 1961 سعى الضباط الذين قاموا بالانفصال لإصدار بيان تأييد لحركتهم من زعماء حلب على غرار بيان زعماء دمشق.

نقلاً عن أسعد الكوراني في مذكراته صفحة 344-346: (بعد أن قال الضباط ما عندهم طلب رشدي الكيخيا الكلام وقال بالحرف الواحد: "إن الوحدة العربية كانت ومازالت من أمانينا الوطنية وكانت إقامتها مع مصر وهي أكبر الأقطار العربية موضع موافقتنا جميعا رسميا وشعبيا، وإذا وقعت أخطاء في إدارتها فالخطأ مما يمكن تصحيحه، ومهما كان القائم بالحكم مستأثراً بالسلطة فالأفراد زائلون، وإذا كانت هذه الوحدة أمنية قومية في أصلها فقد أصبحت ضرورة لسلامة سوريا بعد إقامة إسرائيل، فحبذا لو وسطنا شخصية عربية حيادية كاللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهوري اللبنانية مثلا، لرأب الصدع بين الضباط الذين قاموا بالحركة وبين عبد الناصر وإعادة الوحدة إلى ما كانت عليه، ولا أوقع على أي بيان يتأييد الانفصال" لقد حلق الكيخيا فوق سموات وطنية القومية العربية ونكران الذات مع أنه كان مبغوضا من عبد الناصر ومحاربا من زبانيته السراج وأعوانه، وهو السوري الوحيد من رجال السياسة القدامى الذي رأى في نفسه الجرأة على إنكار ما وقع في 28 أيلول عام 1961).

بعد الانفصال لم يرشح الكيخيا نفسه للنيابة ليأسه من حكم العسكر، ولا اتصل بأحد من رجال الحكم المدنيين، حتى أنه ابتعد عن القدسي نفسه وهو في سدة الرئاسة الأولى، ولا وافق على رجوعه إليها بعد اعتقاله وعزله عنها من جانب الجيش على ما كان بينهما من الصداقة الوثيقة ووحدة العمل السياسي.

ننقل عن أحمد أبو صالح (عضو القيادة القطرية لحزب البعث) من برنامج شاهد على العصر الحلقة الخامسة (17-8-2003): "بعد الانفصال رشدي الكيخيا أكبر من أن يجيء على ظهر دبابة، فالرجل كان يحترم نفسه... إنها حقيقة رشدي الكيخيا أكبر زعيم في سوريا بعد وفاة سعد الله الجابري وأفول نجم شكري القوتلي... الكيخيا أبرز زعيم في سوريا كان يأنف بأن يكون رئيس جمهورية عن طريق العسكر، فكان القدسي رئيس الجمهوري وهو من النسق الثاني في حزب الشعب بعد الكيخيا".

بعد انقلاب عام 1963 أقصي الكيخيا ونفي إلى لبنان، توفاه الله في قبرص عام 1984 فقيراً غريباً لم يجد في الوطن العربي سريراً يضطجع عليه ولا قبراً يدفن فيه وهو الإقطاعي الذي أنفق ما يملك على العمل الوطني.

نقلاً عن عصام العطار في رسالة التعزية بالكيخيا والتي نشرتها مجلة الرائد في عددها لشهر أيلول عام 1988: "سمعت بوفاته وقد مضى عليها زمن طويل، لم يكن جيلنا من جيله، ولا فكرنا من فكره، ولا نهجنا من نهجه، كان رجلا كبيرا يشهد له أعداؤه وأصدقاؤه بالنزاهة، ويشهدون له بالترفع، لو قبل رشدي الكيخيا في بعض العهود أن يكون رئيسا للجمهورية لكان".

نقلاً عن جريدة المستقبل اللبنانية في عددها الصادر في 25 تشرين الأول 2005 وضع كاتب المقال محمد سيد رصاص الكيخيا مع زعماء الأمة العربية: "كان سعد زغلول وسعد الله الجابري ورشدي الكيخيا استثناءات ضمن مسار ليبرالية ما قبل 1952... إن ليبرالية الكيخيا لم تكن انعكاسا لتطور عالمي انعكس على الصعيد العربي، إلا أنها كانت حراكا محليا".

وننقل عن مجلة الفارس العربي العدد 127 في 4 تشرين الثاني 2006 وتحت عنوان "القاؤنا موعد... ديمقراطية عشناها بقلم عادل أبو شنب": (كان المرحوم سعيد الجزائري سكرتير تحرير مجلة النقاد الأسبوعية، يكتب أسبوعيا قفشات تخص نائب حلب ورئيس الوزراء فيما بعد معروف الدواليبي، وكنا نقرأها ونبتسم ونضحك، ويبدو أن زعيم حزب الشعب رشدي الكيخيا الذي ينتمي إليه الدواليبي كان يقرأها، وذات يوم التقى بالجزائري، فجرى حديث بينهما عن (الدواليبيات) التي كان يكتبها فما كان من الكيخيا إلا أن أعطى الجزائري فقرة عن معروف الدواليبي ليضعها في دواليباته، أليست هذه هي الديمقراطية؟ الديمقراطية عندما تنكت؟).

علي فرزات

يا مجلس وطني.... و يا هيئة التنسيق الوطنية تقطعوا سكوتكم.. ارخموا الشارع.

عماد العبار

المارد السوري إنا حصرته في درعا خرج من جهة بانياس، ضغطته في بانياس نبع في حماة، ضايقته في حماه تمطى في منطقة الجزيرة، إذا ضايقتك كتّيرا صفعك في حمص وادلب .. اليوم مدّ رأسه من قمقمه فوجد نفسه في أحضان داريا .. وغدا له موعدٌ جديد مع انتفاضة متجددة ..

فاضل الخطيب

هل يمكن تحديد تفصيلات ما بعد الثورة؟ من يعطي ضمانات لمن؟ ومن عنده شرعية تقديم الضمانات؟ وما معنى الديمقراطية وتبادل السلطة؟ إن من يطلب ضمانات الغد من مَن لا يملك الغد لا يعني إلا الهروب من مواجهة مستحقات اليوم!.. ضمانة الغد هي الدستور الديمقراطي.. ضمانة وصول الإسلاميين في كل ثورات الربيع العربي للسلطة هو الديمقراطية، وهي الضمانة لوصول غيرهم، ولعدم وصولهم.. الهروب من مواجهة الواقع لن يغيره، بل يغيره بدوننا

سعاد جروس

لا شك أن المتنبئة الفلكية ليلى عبد اللطيف تفوقت على الحماصنة في وضع أقوى شيفرة لدى توقعها لعام 2012 أن: «تلفزيونات لبنان ستبث موسيقى كلاسيكية!»، تاركة الباب مفتوح لذكاء الجمهور لتقدير سبب أو معنى بث موسيقى كلاسيكية في التلفزيونات الشتيمة.

أحمد حسان

كنت ولازلت حذرا في ترويج أي مشروع سياسي من النظام أو المعارضة بكل فئاتها .. غير واضح المعالم كمشروع سوري للجميع .. ولم ولن أراهن الا على عقول وقلوب وزنود امهات وشباب ورجال الشارع السوري .. الحرية بدها تمن كبير ..وبدها وعي كبير ..وبدها قلب كبير .. مابدها ارضاء لأي طرف على حساب سوريا .. أما الزيد فيذهب جفاء ويبقى في الارض ماينفع الناس

مصطفى علوش

بعد أن كان مجرّد فصل جميل في السّنة - أصبح الرّبيع الفصلَ الذي لا يُنسى في تاريخ الشعوب

معتز عثمان

سوريا تلك البقعة الجغرافية التي خصها الله بأن تكون مهد الديانات السماوية الأولى من ثنايها أبصر النور رسول السلام للإنسانية سيدنا المسيح عليه السلام وهي التي أحبها وباركها ودعا لها خير البرية سيدنا محمدٌ أصراً حتى قال عنها أولى القبلتين...

نعم هذه سوريا وتلك دمشق التي ألهمت الشعراء بروعتها وشغلت المؤرخين بأيامها وسحرت المستشرقين بحكاياتها وأغرت الطامعين بغناها وحيرت علماء الاجتماع بتنوع ثقافاتها نعم هذه سوريا معجم الثقافات ومنبع الحضارات رحما لا ينضب ومعينا لا ينتهي من الفكر والألق والإبداع أحببت أن أقول هذا للأشخاص الذين لا يعرفون تاريخ بلدهم:

سورية ليست اكبر من شخص فحسب

سورية أكبر من..... أمة بأسرها

سورية اكبر من التاريخ

حنان الغريب

يمثلني المتظاهر الموجود في الشارع فقط.. وكلمته هي كلمتي ومطلبه هو مطلبي... وأننا منتصرون على النظام وعلى المعارضة الوصولية...

مصطفى عذاب

كان أولى باللجنة العربية اصطحاب خبير لهجات حتى لا تظهر هذه اللجنة بمظهر الأطرش خلال الزفة، وإلى حين حصولهم على واحد، سأتطوع بمدهم ببعض التلميحات:

سوري من حمص: حرفوالي البيت أربع مرات

سوري من الساحل: حرفوالي البات أربع مرات

سوري من الجزيرة: حرغوالي بيت الشعر أربع مرات

مصطفى علوش

ما بحصل حولنا ليس أكثر من فيلم هندي لمخرج مكشوف الأوراق الجميع يعرف نهايته .. وهم يتابعونه مرغمين فقط ليعرفوا كيف ومتى ....!!!

مؤيد سكاف

المعارضة السورية مثل سيارة « طوزلو مهرهرة « مثرفة و مثقلة بالحديد يقودها رجل عجوز ببرود شديد وبطء شديد في منتصف الطريق ولا يسمح للشباب الثائر بالمرور لا من هنا ولا من هناك... ومهمها « طوطلو « يزداد تنادة هذا الرجل العجوز

عدنان زراعي

كحّل عيونك
بالتراب
وبالهواء
وبالشهيد
وبالجريح
فأنت ..
من أنت ؟
.. سوريا ؟؟؟
فزع الخوف منك
يا حرّ؟ بصيح

عروة توفيق الحلاق

من الذاكرة!! لم أكد أدرك في ذلك العمر المبكر معنى نظام الفتوة الذي كان يمارس في المدارس الإعدادية و الثانوية في سوريا، كان نظام قسري، يفرض على كل شاب و فتاة ارتداء بدلة عسكرية و حذاء أسود.. و كان من يخل بنظام الملابس يتعرض للإهانة و العقاب، كان الخوف يجبرنا على ارتداء هذا اللون القاتم خلال جميع فصول السنة، و لأعوام طويلة من حياتنا، كنا نقف كل صباح في رتل تلاقي أمام مدرب الفتوة في المدرسة، و نردد خلفه، قائدنا إلى الأبد، الأمين حافظ الأسد. لم تكن نملك الحق لنعترض على الهتاف، كان الخوف يشل ألسنتنا، فقصص التعذيب و الاعتقال كثيرة، كان حافظ الأسد شبيه بالإله بالنسبة لجيلي، صوره مقدسة، منتشرة في كل مكان، وتماثيله تنتصب في ساحات المدن و في غالبية مؤسساتها الحكومية حتى الجسور والأنفاق والمستشفيات تسمى باسمه. تلك السنوات كان لها تأثير تدميري على جيلي، الذي كان يمارس بحقه القهر الفكري و النفسي دون أي رادع.

عماد العبار

أكثر الناس حماسا اضرب حواجز الجيش، هم أكثرهم حماسا للجيش الحر، وهم في نفس الوقت أكثرهم أملا بزيادة الانشقاقات في الجيش وانضمام المنشقين للجيش الحر، وهم أيضا أكثرهم حزما في الضرب العشوائي للجيش،على مبدأ إنو اللي بدو ينشق كان انشق من زمان!! .. بالله مو شي بيشق !..

أبا حومييز

حالنا ب ثورتنا!!

مثل حال الخيمياتي مع خليط المعادن ع النار .....

هو برقب النار وهي تنقي الخليط من الشوائب والعناصر اللي مالها نفع .....

ليكتشف في النهاية..... أنه هو الذي ينقى وتنشب خصاله.....

خطىء الكثيرين حينما يظنون أن من يستشهد لأجل وطنه استشهد لأجل زيادة راتب ، أو كيلو أرز وطحين أضافيين ويخطىء أكثر من يظن أن الطائفية هي التي تحركه ، من يخرج وينادي بالحرية فقد خرج ليرسم المجد لمن بعده وحينما تقتنصه يد الغدر والخيانة فهو يرتقي لمرتبة تطاول السماء فهو قد استشهد فداء للوطن والوطن لا يصنع من شخوص فاسدة بل هو تركيبة عجيبة من تراب وأناس يقدرون حريتهم ووطنهم ويسعون لوطن أفضل يضمهم برفق، لهؤلاء الرحمة والخلود ولجلاديهم الخزي والعار.

* * *

في الكثير من الأحيان تجد ان حكمة الشهير «غوبلز» هي مبدأ أساسي في أنظمة الحكم المستبدة، اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس ، لا يساورني شك أن هناك بعض المغيبين عن الحقيقة وهناك من يتغاضى عن الحقيقة وهناك من يخترع « الحقيقة» ، لكن من أغرب الأشياء أن يكذب الشخص ويصدق كذبه وينسى في خضم كذبه أن الآخرين لم يكونوا أصلا يصدقون أقواله الحقيقة فكيف بكذبه ، حينما تتكامل صورة الحرية أول من سيتلون هم الكذابين.

محمد كريشان

أنت أطلقت مواقف عديدة ضد النظام السوري منذ سنوات. ما الذي دفعك إلى ذلك؟ وكيف كانت ردّة فعل رفاقك، في المعتقل، ممّن يختلفون معك في توجّهك؟

إنّ مفهومي الحرية والكرامة، اللذين تيلورا داخل السجون الإسرائيلية، جعلاني أنظر إلى الحكم في سوريا بطريقة مغايرة لما كنت عليه خارج السجن. لكن، تحديدا، بعد استشهاد أحد رفاقي، هايل أبو زيد، أدركت عمق الصلة والارتباط بين فقداننا حريتنا داخل الأسر، وفقدان المواطن السوري حريته في الشام وحلب وحمص وحماة وكل المناطق السورية، ورأيت بوطني سجنا ليس أقل من سجني! هذا إضافة إلى قناعتي أن أكبر توازن إستراتيجي ممكن أن تحققه سوريا بوجه أعدائها، هو منح المواطن حريته وحقه في ممارسة الديموقراطية.

إنّ خطوة الإضراب عن الطعام التي خضتها احتجاجا على جرائم النظام السوري ومناصرة لمطالب الشعب في الحرية والكرامة الوطنية، كانت غريبة ومفاجئة للأسرى! لكن معظمهم ساندوني معنويا، ومنهم من تضامن معي بشكل فعلي. أما من يختلف معي بالرأي حول الموقف من النظام هم قلة، ولم أحظ أي ردود فعل عنيفة.

الشعب السوري يستغيث منذ فترة، طالبا النجدة والعون، وذلك من خلال رفعه لكثير من اللافتات وتسميته العديد من أيام الجمع التي توحي بذلك. ما هو موقفك من طلب الحماية الدولية الذي يتم تداوله؟

إن استخدام طلب الحماية الدولية بشكل فوضوي قد يمس جوهر مطالب الثورة السورية. أنا أؤيد تقديم قادة النظام إلى محكمة الجنايات الدولية وإيقاف تجارة السلاح وتجميد عضوية "سوريا الأسد" في المؤسسات الدولية، لكن فسح المجال أمام دول أخرى للتدخل العسكري، يعني أن تلك الدول سوف تتدخل في بناء سوريا المستقبل، وهذا ما لن يقبل به أبناء شعبنا المنتفض. وأرى في الإضراب الذي أعلن مؤخرا تمهيدا للعصيان المدني وسيلة فعّالة قد تقرّب أجل النظام. في جميع الأحوال، ليس هناك من عاقل يرغب بأي شكل من أشكال التدخل الدولي، لكن النظام بتعنّته وإفراطه في غطرسته ودمويته هو من يدفع الأمور إلى ذلك الحد، وهو يتحمل المسؤولية عن هذا، إن حصل. وأضيف أن الشعب السوري الذي يدفع هذه الأثمان الباهظة هو الأجدر بتقدير حاجاته وطاقته على التحمّل.

كيف تلخص لنا المشهد الجولاني، بصورة عامة؟ وما هو تقويمك لموقف الأهالي من الحاصل على ساحتهم السورية منذ انطلاق الحراك الثوري؟

الانقسام بالموقف من شكل العلاقة مع السلطة في الشام، هو تاريخي في عمر الحركة الوطنية الجولانية. لكن، ونظرا لأهمية الحدث، يتأثر المجتمع الجولاني كما في كل المناطق السورية، ويتجلى هنا بالانقسام الحاد والتوتر الدائم بين مؤيدي النظام ومعارضيه.

إنّ بعض جماهير الجولان، ورغم بعدهم عن ممارسات النظام وأجهزته الأمنية، إلا أنّ الخوف ينغرس في نفوسهم! كما أنك ستجد أيضا أناسا يوالون النظام السوري من خلال إعلامه الرسمي، وعددا آخر تربطه مصالح وثيقة بمؤسسات الدولة، مثل بيع التفاح وقضايا أخرى. لكن من المهم القول، إن موقف الأهالي في الجولان غير ثابت ويتغير وفق تطورات الأحداث. فسلمية الحراك والحفاظ على المطالب تحت سقف دولة مدنية حديثة، يحكمها نظام ديموقراطي ونبذ التفرقة الطائفية والتأكيد الدائم على وحدة سوريا، أرضا وشعبا، يبدّد من مخاوف الناس ويعزز الموقف المناصر لمطالب الثورة.

السؤال والجواب: الأسير المحرر وئام عماشة | عن جريدة القدس العربي

الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927

■ حنين اليوسف

الثوار وفيصل فوزي القاوقجي

الشعب السوري شعب حر أبي لا يرضى الذل أو الهوان، منذ بدايات التاريخ يناضل ضد كل من يحاول انتقاص كرامته أو شأنه، سجل له المؤرخون الكثير من الصفحات البيضاء التي كتبها بدمائه الطاهرة في الثورات والمعارك ضد كل محتل أو مستبد. منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا يرفض السوري سيطرة المستعمر وسلطة الحكومات التي تحاول سلبه حريته من خلال الثورات التي راح ضحيتها الآلاف من الشهداء فاتحين لإخوانهم الطريق نحو الحرية والكرامة والحياة الكريمة. وكما نعيش اليوم أحداث الثورة السورية التي ستنتصر بها إرادة الشعب الحر فربما عاش أجدادنا ثورات عدة ضد الاستعمار الفرنسي منذ بدايات القرن الماضي من أهمها ثورة حوران وثورة صالح العلي عام 1919م وثورة إبراهيم هنانو عام 1920م والثورة السورية الكبرى عام 1925م والتي تعتبر من أهم الثورات والتحركات الشعبية الثورية التي حدثت في تاريخ سورية الحديث أثناء فترة الانتداب الفرنسي.

بدأت شرارة الثورة السورية الكبرى عام 1925 عندما اعتقلت قوات الاحتلال الفرنسي الثائر أدهم خنجر (الذي استجار بسلطان باشا الأطرش طالبا حمايته من الفرنسيين الذين يطاردونه بتهمة المشاركة بتدبير اغتيال غورو) بعد أن قاموا باختطافه من دار سلطان، الذي وجد في ذلك إهانة له فأعلن ثورته على الاحتلال الفرنسي وهاجم مع رفاقه قوة فرنسية كانت ذاهبة إلى دمشق وأبادوها، إلا أن الفرنسيين وردا على ذلك شنوا غارة مكثفة استمرت يوما كاملا نتج عنها تدمير دار سلطان بالكامل. بدأ سلطان بالتنقل بين قرى الجبل محرضا أهله على الثورة وكانت أولى عمليات الثورة العسكرية إسقاط الثوار طائرتين فرنسيتين في 18 تموز 1925.

هاجم الثوار صلخد في 20 تموز 1925وأحرقوا دار البعثة الفرنسية فانطلقت في اليوم نفسه حملة فرنسية بقيادة نورمان مهددا بقتل ثلاثة آلاف درزي. بدأت المعركة ظهرا ولم تدم أكثر من نصف ساعة وقتل نورمان قائد الحملة وكانت خسائر الدروز في معركة الكفر 54 شهيدا وهلك الجنود الفرنسيين.

بتاريخ 23 آب 1925 أعلن سلطان باشا الأطرش الثورة رسميا ضد الفرنسيين في بيان جاء فيه ما يلي:

(إلى السلاح، إلى السلاح، يا أحفاد العرب الأمجاد، هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم. هذا يوم انتباه الأمم والشعوب. فلننهض من رقادنا ولنبدد ظلام التحكم الأجنبي عن سماء بلادنا. لقد مضى علينا عشرات السنين ونحن نجاهد في سبيل الحرية والاستقلال، فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف بعد أن سكت القلم، ولا يضيع حق وراءه مطالب.

أيها السوريون، لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يعطى، فلنأخذ حقنا بحد السيوف، ولنطلب الموت توهب لنا الحياة.

أيها العرب السوريون، تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي. تذكروا أن يد الله مع الجماعة، وأن إرادة الشعب من إرادة الله، وأن الأمم المتحدة الناهضة لا تنالها يد البغي. لقد نهب المستعمرون أموالنا، واستأثروا بمنافع بلادنا، وأقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد، وقسمونا إلى شعوب وطوائف ودويلات، وحالوا بيننا وبين حرية الدين والفكر والضمير، وحرية التجارة والسفر، حتى في بلادنا وأقاليمنا.

إلى السلاح أيها الوطنيون، إلى السلاح، تحقيقا لأماني البلاد المقدسة. إلى السلاح تأييدا لسيادة الشعب وحرية الأمة. إلى السلاح بعدما سلب الأجنبي حقوقكم، واستعبد بلادكم، ونقض عهودكم، ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية، وتناسى الأماني القومية.

نحن نبرأ إلى الله من مسؤولية سفك الدماء، ونعتبر المستعمرين مسؤولين مباشرة عن الفتنة.

إلى السلاح أيها الوطنيون، ولنغسل إهانة الأمة بدم النجدة والبطولة. إن حربنا اليوم هي حرب مقدسة. ومطالبنا هي:

• وحدة البلاد السورية، ساحلها وداخلها، والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالا تاما.

• قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي على مبدأ سيادة الأمة سيادة مطلقة.

• سحب القوى المحتلة من البلاد السورية، وتأليف جيش وطني لصيانة الأمن.

• تأييد مبدأ الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان في الحرية والمساواة والإخاء.

إلى السلاح ولنكتب مطالبنا هذه بدمائنا الطاهرة كما كتبها أجدادنا من قبلنا. إلى السلاح والله معنا ولتحيا سورية العربية حرة مستقلة.

سلطان الأطرش قائد عام جيوش الثورة الوطنية السورية).

في 2 آب 1925 قامت معركة المزرعة، وهي من أهم وأعنف المعارك التي خاضها السوريون في تاريخهم الحديث فقد شارك فيها ما يقارب من 13000 جندي فرنسي مزودين بالدبابات والمصفحات والمدافع الفتاكة بقيادة الجنرال ميشو الذي فر تاركا خلفه العتاد والذخائر، وأكثر من 5000 جثة، أما عدد الثوار فلم يزد على الألفي مقاتل استشهد ثلثهم.

بدأت الثورة تمتد إلى المدن السورية الأخرى ومن أهمها مدينة حماة التي رأت ضرورة قيام الثورة فيها بأسرع وقت ممكن لتخفف ضغط القوات الفرنسية على جبل العرب.

كان الاتفاق بين الثوار الحمويين والقائد سلطان باشا الأطرش ذا بعد استراتيجي واضح حيث اتفقا على ما يلي: يتعهد الحمويون إشعال نار الثورة ضد الفرنسيين أوائل تشرين الأول عام 1925 وبالمقابل يتعهد قائد الثورة سلطان الأطرش بعدم عقد أي اتفاق منفرد مع الفرنسيين عندما يقوم أهل حماة بالثورة إلا بعد الرجوع إليهم، وأن يشمل الصلح مجموع الأراضي السورية وعلى أن تحدد قيادة الثورة في جبل العرب الموعد المطلوب لإعلان الثورة في حماة. كما تعهد سلطان باشا الأطرش أن يرسل مئة فارس من قبله يتمركزون على مقربة من مدينة حمص لنقل الثورة إليها بعد نجاح ثورة حماة، أما في حال فشلها تحدد قيادة الثورة السورية المكان الذي يجب على الثوار التوجه إليه.

بدأ التحرك بقيادة فوزي القاوقجي (القائد العسكري للثورة في حماة) وتوجهه إلى ريف حماة علما أن فوزي القاوقجي هو الضابط العربي الوحيد الذي قبل في القوات الفرنسية.

تم تحديد مكان الاجتماع ليلة إعلان الثورة في منزل عبد الرحمن المط وحضره قائد الثورة الذي وزع الثوار الوطنيين على مجموعات: مجموعة بقيادة مصطفى عاشور مكان تمركزها بستان العدسة ومهمتها مهاجمة ثكنة المرابط بالقرب منهم وهو الأمر الأهم بالثورة، ومجموعة الملازم عبد القادر مليشو لقطع خطوط الهاتف، ومجموعة المجاهد عبد الرحمن المط مركزها في منزله الملاصق لثكنة الخيالة حيث مركز الفرنسيين، ومجموعة رابعة بقيادة ميشيل النحاس ليتصلوا ببعض طلاب الصف السوريين في الثكنة.

وأدرك الفرنسيون عن طريق استخباراتهم أن الثورة ستبدأ في تلك الليلة فردّ أهلهم إلى بيروت، وغادر الضباط إلى الثكنات حصنوها واستعدوا منتظرين ساعة الصفر.

تلاقى الطرفان عند دار الحكومة: الثوار ومجموعة حماية السرايا يرأسها الضابط عبد القادر الشيشكلي من جهة، وقوة من المليس الفرنسية تحرس السجن من جهة أخرى. استشهد عدد من الثوار لأن الفرنسيين كانوا محصنين، لذلك عمد الثوار إلى حرق الأبواب الخشبية للسرايا فانتشر الحريق فيها وقتل قسم من حراسها إلى أن استسلمت الحامية فيها، كما تم إخلاء السجون، و خرجت النساء يزغردن ويشجعن الثوار ويحملن الماء، والشباب ينقلون السلاح والطعام للمجاهدين.

فوجيء الفرنسيون بحجم المقاومة التي امتدت من جبل العرب إلى دمشق وحماة وحلب، فجن جنونهم وارتكبوا المجازر البربرية متجاوزين قوانين الحروب ومحرماتها وبدأت النجدات تتواصل لإنقاذهم وأخذ موقف الثوار بالتراجع، وأذاع القائد العسكري الفرنسي بلاغا رسميا بوضع حماة تحت السلطة الفرنسية.

انسحب القاوقجي ورجاله إلى شمالي حماة حتى يخفف الضغط على المدينة، متوجها إلى البدو لتأييدهم للثورة وهاجموا في قضاء المعرة سلاح الفرسان الفرنسيين في معسكرهم كما تم إحراق محطات سكة الحديد واستمرت المعارك يومان خسر فيها الفرنسيون ثلاثة ضباط وسبعين جنديا، وغنم الثوار عتادا عسكريا.

بدأت حملات المطاردة للثوار الذين تفرقوا إلى جماعات منهم من قصد العراق ومنهم من التحق بثورة الجبل أو اعتصم بالجبال والكهوف، وبعضهم التحق بالغوطة وجبال النبك والقلمون. وتم القبض على القاوقجي، ولكن الشيخ سلطان الطيار استطاع إنقاذه حيث توجه إلى العراق وأقام في بغداد يتابع أخبار الثورة.

قدمت سوريا الآلاف من أبنائها للثورة السورية الكبرى فكانت حصيلة شهدائها: 315 في حلب وادلب، 331 في اللاذقية وطرطوس، و731 في دمشق والغوطتين، و150 في حماة، و250 في حمص والنبك والقلمون، و71 في دير الزور والجزيرة والبوكمال، و34 في درعا، و2064 في جبل العرب، و267 في إقليم البلان (راشيا - مجدل شمس).

السيطرة الغامضة
السياسة.. الخطاب.. الرموز في سوريا المعاصرة

■ ياسر مرزوق

تبحث «ليزا وادين» في ظاهرة تقديس الحاكم من الغروض الباهظة أو الملصقات على النوافذ والخداع اليومي الذي يكشف سطحيتها والسخرية منها، إنها تذهل فهمنا للشرعية السياسية بإظهار أن تقديس القيادة يمكن أن يكون مزيفا وفعالا بقوة في آن واحد، يعيد غموض (السيطرة الغامضة) دراسة رموز السلطة من خلال اكتشاف كيف يمكن للطقوس والبلاغة الإنشائية للسلطة أن تكتسب قوتها لا من خلال كيف يفكر الناس فحسب، ولكن كيف يتصرفون، إن عبقرية الكتاب تكمن في المنهج الجديد الذي يشرح مشكلة الطاعة المدنية والآلية السياسية للرمز.

تيموثي بي ميتشل

تبحث الكاتبة ببراعة في ظاهرة تمجيد الحاكم (الأسد) والتي وصلت حدّ تقديسه من خلال الغروض والخطاب البلاغي والشعارات الرسمية، لكن لم يفت «وادين» أن تنوه إلى المقاومة التي كان يبديها الشعب السوري خاصة تجاه الطروحات الزائفة المفروضة عليه «آليات المقاومة السلمية والعبقرية في آن واحد، الأعمال الفنية، الكوميديا، رسوم الكاريكاتور».

توصلت الباحثة إلى النتيجة التي يختصرها عنوان الكتاب السيطرة الغامضة، بمعنى أن النظام رغم نجاحه النسبي في حمل المواطنين على الإذعان لأوامره في المشاركة في المظاهرات والاستعراضات وإنتاج الشعارات الفارغة واستهلاكها، فالسوريون كانوا يتظاهرون كما لو أنهم مصدقون لخطاب النظام.

مع أن الكتاب يركز على فترة حافظ الأسد إلا أنه ينطبق إلى حدّ كبير على نظام ابنه بشار الذي أتى مع تساؤلات عن احتمالات التغيير والإصلاح خاصة فيما يتعلق باستمرار ظاهرة تقديس الحاكم، فمع التفاؤل مع بدايات الأسد الابن وصعود ظاهرة تقديس الحاكم في الأشهر الأولى من حكمه، بالتزامن مع ربيع دمشق، الذي ما لبث أن تحول إلى شتاء قارس، فمع الحرب الأمريكية على العراق عاد منظرو النظام ومتزلفوه إلى العمل بطاقم مضاعفة لإنتاج شعارات وخطب وأعمال فنية لتعظيم الابن الذي يفتقر للكثير من مزايا وحنكة والده، الأمر الذي جعل المهمة أصعب، خاصة في عصر الفضاء المفتوح، والشبكة العنكبوتية.

الكتاب فريد من نوعه، وترجمته كانت خيارا موفقا لافتقار المكتبة العربية للكتب التي تبحث في السياسة المقارنة والنظرية السياسية من منظور علم النفس الاجتماعي ونظريات ما بعد الحداثة، إضافة إلى النقد الفني والأدبي.

تصديق العروض:

تطرح الكاتبة السؤال الجوهري لفهم دور البلاغة الإنشائية والرموز في تدعيم السلطة السياسية، وذلك في غياب وجود اعتقاد أو التزام وجداني عند الشعب تجاه الدولة، وعن سعي الدولة الدائم للتحكم بالعالم الرمزي ولماذا تنفق الحكومة السورية مبالغ باهظة من المال وموارد مالية نادرة لصياغة الرموز، بدلا من حشد مواردها المحدودة لزيادة قدرتها على الإكراه أو على إشراك مواطنيها بشكل إيجابي وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الموارد والخدمات، ويصل الكتاب إلى نتيجة أن ظاهرة تقديس الأسد استراتيجية للسيطرة قائمة على المطاوعة بدلا من الشرعية، كما تقدم مقارنة بين ظاهرة تقديس الأسد في سوريا، وظاهرة تقديس صدام في العراق مع العلم أن كلا من البلدين محكومان أسميا من قبل حزب البعث.

قتل السياسة: البلاغة الإنشائية الرسمية والحديث المسموح

ابتدأت ظاهرة تقديس الحاكم في أوائل السبعينيات بشكل لم تعهده سوريا، وتعدد الكاتبة أصول هذه الظاهرة (الأسد نفسه، البعث، أحمد اسكندر أحمد، الصراع بين الأسد وشقيقه الأصغر)، إن ظاهرة تقديس الحاكم تزامنت مع الأداء السيء للاقتصاد السوري وإدراك السوريين لسوء الإدارة والفساد واستفحلت هذه الظاهرة بعد هزيمة الإخوان عام 1982.

كما انتقلت ظاهرة تقديس الحاكم إلى تقديس أسرته بكاملها كما جرى ربط الحاكم الإله بالأسرة السورية، كون استحضار العلاقات العائلية قد يكون له صدىً بدرجة أو بأخرى لدى الفرد السوري، على الرغم من ذلك لم تكن البلاغة نموذجاً للشخصية السورية، فليس مطلوبا الإحساس بالتماهي مع الأسد أو محبته إنما المطلوب هو التظاهر بذلك فقط «كل سوري فصيح في اللغة الرمزية لأنه من المستحيل الهروب منها، فحتى تكون سوريا يعني جزئيا أن تتحرك ضمن هذا العالم البلاغي».

التظاهر «كما لو أن»: قصة ميم

قصة ميم قصة قصيرة لا نعرف مدى صدقيتها هل حدثت أم لا؟ إلا أنها تعبير صارخ مليء بالدلالات عن واقع المجتمع السوري، فالنظام متحكم حتى بالأحلام، وخلفية القصة التي هي عبارة عن قطعة عسكرية هي المكان الذي تستفحل فيه مظاهر الولاء والطاعة، فميم يتجاوز المحظور ويعرض مناهضته لحب تعظيم الحاكم بنفس سياسة النظام التظاهر «كما لو أن»، فبدل أن يأخذ لغة الخطاب المباشر يستخدم خيارا مسرحيا وهو التعبير عن الرفض بواسطة الحلم، مع ذلك لا ينجو ميم من العقاب والانتقام.

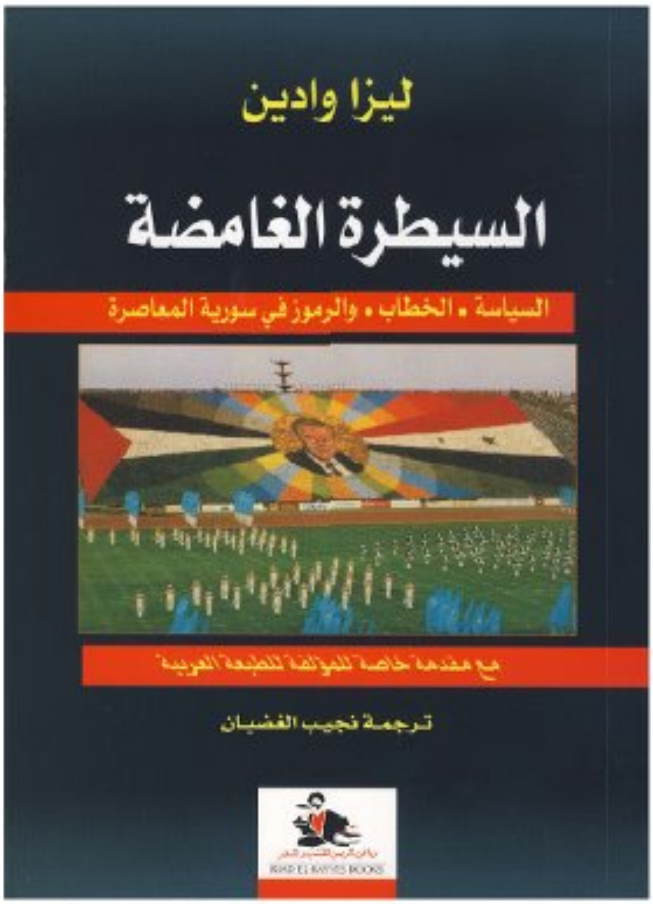

علامات التجاوز:

هل المنتج الإبداعي المقاوم للنظام هو مسموح به على سبيل التنفيس لإدامة السيطرة القمعية للنظام بدلاً من تقويضها؟ أم أنه المستطاع في ظل هذا النظام؟ استنادا إلى هذا السؤال تستعرض الكاتبة التجارب الإبداعية لدريد لحام والماغوط، ياسر العظمة، علي فرزات، أسامة محمد، نبيل صالح، سمير ذكرى، مع عرض تحليلي ونقدي لهذه الأعمال، ثم تنتقل للغة الضمنية التي ابتدعها الشعب السوري للتعبير عن رفضه ألا وهي النكات، عارضة للأحداث السياسية والاقتصادية في فترة شيوع كل منها، إلا أن الكاتبة تتجاهل كل ما يتعلق بالحراك الفكري والثقافي على صعيد المطبوعات والكتب والمنشورات.

تعرض الكاتبة في هذا الفصل للطرق التي استطاع من خلالها وبشكل متواصل السوريون الدخول في مناوشات على خطوط التماس التي توجدها ظاهرة التقديس بين الحاكم والمحكوم، وتحلل النكات ورسوم الكاريكاتير والأعمال الكوميدية التلفزيونية والسينمائية المسموحة والسرية التي تبرهن على المنافسة الاعتيادية والواعية للشعب تجاه خطاب النظام الإقصائي، هنا تسأل الكاتبة إلى أية درجة وبأية طرق يمكن لإشارات التجاوز هذه أن تطور إلى مقاومة سياسية؟.

تعقيد المطاوعة:

تطرح «ليزا وادين» تساؤلاً عن الطاعة، السلطة، الشرعية، فالناس يطيعون لأنهم يؤمنون بقيم وأعراف ومعايير يعمل على أساسها نظام معين، أو لأن الطاعة خدمة لمصالحهم المادية، أو لأنهم يخشون النتائج القمعية لعدم الطاعة، كل هذه بلا شك إجابات جيدة ولكنها غير كاملة، فتفشل هذه الإجابات في تفسير الطرق التي تتدخل من خلالها اللغة والرموز وتحدد وتشكل وتعيد بشكل متواصل تقييم السلطة السياسية والطاعة.

الكاتبة في سطور:

ليزا وادين أستاذة ورئيسة قسم العلوم السياسية في جامعة شيكاغو مهتمة بشؤون الشرق الأوسط.

صدر لها «رؤى حاشية: الجماهير والسلطة والأداء في اليمن» عام 2008.

«السيطرة الغامضة: السياسة، الخطاب، الرموز في سوريا المعاصرة» عام 2009

الكتاب ترجمة نجيب الغضبان، صدر عن دار الريس عام 2010

على مائدة دوما الطائفية

■ باسل محمد

الساعة الثانية ظهر يوم الاثنين 28-11-2011، يأتي اتصال من إحدى الناشطات (مرمز ومختصر)،أفهم منه بأن هناك مشاركة لشباب وشابات من كل الطوائف في عزاء أحد شهداء دوما (الشهيد محمد بن علي بكار، والذي استشهد بنيران الأمن السوري ومظاهرة مرافقة للعزاء...

الساعة الخامسة والنصف تماما،شباب من دمشق وطرطوس ومناطق أخرى،جاؤوا خصيصا للمشاركة،يجتمعون في إحدى زوايا شارع دمشق بانتظار الحافلات التي ستقلهم إلى دوما. دقات قلوب،وحذرٍ،وبردٍ قارسٍ يخز الوجوه القلّقة.

تنطلق الحافلات باتجاه دوما، تعبر من طرق يعرفها سكان البلدة وسائقوها كي لا يمروا بنا على الحواجز الأمنية. رائحة دوما تسري في الجو، الضاحية الدمشقية مهمشة كباقي ضواحي دمشق. يكفي أن تعبر حافلة من هنا ليتصاعد الغبار حدود السماء، لا لافتات هنا تدل على دوما، باستثناء أن جدران المباني الحكومية والمدارس باتت تتسع لشعارات الناشطين المطالبين بإسقاط النظام السوري. تتوقف الحافلات، ينزل الشباب والشابات، يتصاعد البخار من الأفواه والأيدي الباردة.

يتجمع الشباب، يعلو صراخ أحد الشباب (تكبير)، فيرد الجميع (الله أكبر حرية)، تبدأ مظاهرة صغيرة لضيوف دوما وسط دهشة العابرين للشارع: يا دوما، طرطوس معاكي للموت! نعبر الشارع، ونصل إلى مجلس العزاء، تعلو الهتافات ويتجمع الناس: واحد، واحد واحد، دوما وطرطوس واحد! تصطف الصفوف. وتبدأ الهتافات، لم يكن كل الضيوف من طرطوس، كانوا من حمص ومن بيرود والجولان والسلمية وحماه، ومن كل طوائف سوريا وإثنياتها. يتناوب الشباب على الهتاف. تمتزج الصيحات بالأغاني واللافتات المرفوعة، أحد الشباب من حمص يكتب على لافتة: أنا علوي وأريد إسقاط بشار الأسد ونظامه! ويرفعها فتتعالى الأصوات. إحدى الشابات الناشطات تبدأ بترديد أغنية القاشوش وتتبعها الجموع. تخرج خارج مجلس العزاء فقد جاء وفد من نسوة دوما للترحيب بالشابات. يصنع أهل دوما حلقة من أجسادهم حولنا لحمايتنا من رصاص غادر، فما زال رجال الأمن يعتلون المباني الحكومية هنا. نستأذن الجميع للعودة إلى دمشق، يرفض الحاضرون، ويصرّون على استضافتنا على فنجان قهوة ويترجون الشباب والشابات أن نرافقهم إلى أحد المنازل القريبة، وما المانع؟! أليست ثورة سوريا لكسر الخوف وإعادة ثقة الناس بأنفسهم وبالآخرين؟

نتوجه إلى منزل في المنطقة مع أحد رجال دوما، نصل فتأتي الوفود وتدور كؤوس الشاي لتتبعها الفواكه احتفاءً بضيوف دوما. بعد التعارف والتناوب على إطلاق النكات حول الطائفية المزعومة والترحيب، يصل أحد مشايخ دوما ويستأذن لإلقاء كلمة ارتجلها من وحي جلستنا. يستمع الشباب للكلمة التي بدأت بنبذ العنف والعنف المضاد، وتوجيه كلمة للشباب بضرورة عدم الوقوع في فخ الحقد، ويعطي الشيخ أمثلة عما تعرض له في أحد الأفرع الأمنية من ضرب وشتائم تطال العرض والذات الإلهية، وأن الرد يكون بالتسامي على ردود الأفعال. يقول الشيخ :إن السوريين ولدوا من رحم واحد هو سوريا، وإن تكاتف السوريين جميعا هو رد الجميل لأمنا سوريا. بعد الكلمة التي ألقاها الشيخ الثائر تدور النقاشات حول الطائفية التي يفتعلها النظام في مناطق سوريا وضرورة تطويقها، لأن الحرب الأهلية والأحداث الطائفية "سيستفيد منها النظام فقط"، في رأي الشباب. وعن الفيديوهات التي يتم تسريبها من قبل رجال الأمن بهدف التحريض الطائفي، يصل النقاش إلى مستويات أعلى حول الدولة المستقبلية، فيقول الشيخ نريد دولة قانون وعدل، دولة مدنية لكل أبناء سوريا، ونريد رئيسا سوريا عادلا، أيا كان دينه أو مذهبه. يضيف الشيخ مستذكرا تجربة فارس الخوري، رئيس وزراء سوريا الأسبق ، "سأكون مع أن يقود سوريا رئيس مسيحي أو درزي ما دام يحكم بالعدل ومادام يحكم بالقانون والمساواة". تدور النقاشات وتتعمق، يقول أحد وجهاء دوما عن سلمية الثورة وتحريم الدم السوري: "سنحاسب بعد انتصار الثورة ووفق القانون كل من حمل السلاح ووجهه باتجاه أخوته السوريين، وجرح أو قتل إنساناً لا ذنب له،حتى إذا كان من رفع السلاح وقتل بريئا هو من الجيش الحر!". ويضيف الرجل الذي يعمل في التجارة ويتركز عمله في الساحل السوري: "هناك أصوليون من السنة والعلويين والمسيحيين والعرب والأكراد... لكنهم في سوريا قليلون جدا، ويحاول النظام تضخيم صورتهم في الإعلام لخلق فوبيا من الإسلاميين والأصوليين". فيرد أحد شباب طرطوس: "لعبة النظام السوري تشابه لعبة الغرب بخلق البعبع الإسلامي وتخويف أبناء البلد الواحد من بعضهم"! ويضيف "الإسلام رسالة إنسانية وحضارية قبل أن يكون رسالة دينية، والإسلام في سوريا مشرق ومعتدل وليس متزمتاً أصولياً". لم يبق شيء لم يتم نقاشه حتى أكثر النقاط حساسية كموضوع الكحول والرسوم المسيئة للإسلام التي أطلقها أحد الرسامين الدنماركيين، فكان رد الشيخ بأن "جزء من المسؤولية عن هذه الرسوم يتحملها بعض المسلمين الذين أعطوا صورة سيئة ومقيتة عن الإسلام". عندها عدت بذاكرتي إلى المظاهرة التي كانت قبل ساعة، فعندما طلب أحد الشباب قراءة الفاتحة على أرواح الشهداء السوريين كانت بقربي شابتين مسيحيتين وأحد الشباب الشيوعيين، وكانوا يقرؤون الفاتحة بصوت عالٍ مع الحاضرين، وبإيمان يظهر في العيون، تنتهي الفاتحة فترسم الشابتان الصليب.

للمرة الثالثة يستأذن الشباب أهالي دوما للعودة إلى دمشق، إلا أن الرفض هو سيد الموقف، فالعشاء قادم، يقول أحد أهالي دوما: "اعذرونا على القمع! فليس من السهل تجاوز أربعين عاما من القمع! اسمحوا لنا بإبقائكم على العشاء. لن تخرجوا دون أن نتناول العشاء سوية!". يقول شاب مسيحي كانت هذه أول مشاركة له بالمظاهرات ضاحكا: "كل يوم سآتي إلى مظاهرة في دوما أو برزة، فبيتي بلا غاز ولا أستطيع تحضير الطعام، وهكذا أتظاهر وارتاح من تحضيره".

خبز وملح ومظاهرات ونقاشات وخوف من الأمن القابع وراء الحواجز جمع الجالسين حول مائدة دوما من كل ألوان سوريا (مسيحيون، مسلمون، شراكس، عرب، أكراد، سنة، علويون، دروز، اسماعيليون، وشيعة) يتناول الجميع العشاء على مائدة دوما مع الدعاء بالنصر،وأمل بتناول العشاء سوية في ساحة الأمويين. وتتعالى النكات والضحكات الساخرة من الطائفية قبل أن يخرج الجميع من المنزل. كان بود أهالي دوما أن يوصلونا واحدا واحدا إلى بيوتنا. نخرج من البلدة ونعبر إلى دمشق. يتغير المشهد قليلاً: صور الرئيس بشار الأسد ووالده تراقبنا عند مدخل دمشق. نصل إلى أحد شوارع العاصمة الرئيسية نتصل بأهلنا في دوما: نطمئنهم إلى وصولنا بخير إلى دمشق، مع غصة الفراق الذي لن يطول.

صباح سوريا | 6 / 1 / 2012

طريق دمشق

■ محمود درويش

من الأزرق ابتدأ البحر
هنا النهار يعود من الأبيض السابق
الآن جئت من الأحمر اللاحق..
اغتسلي يا دمشق بلوني
ليولد في الزمن العربي نهار
أحاصركم: قاتلا أو قتيل
وأسألكم .شاهدا أو شهيد
متى تفرجون عن النهر. حتى أعود إلى الماء أزرق
أخضر
أحمر
أصفر أو أي لون يحدده النهر
إنّي خرجت من الصيف والسيف
إني خرجت من المهد واللحد
نامت خيولي على شجر الذكريات
ونمت على وتر المعجزات
ارتدتني يداك نشيدا إذا أنزلوه على جبل، كان
سورة
"ينتصرون" ..
دمشق، ارتدتني يداك ارتديت يديك
كأن الخريطة صوت يفرخ في الصخر
نادى وحركني
ثم نادى.. وفجرني
ثم نادى.. وقطرّني كالرخام المذاب
ونادى
كأن الخريطة أنثى مقدسة فجّرتني بكارتها.
فانفجرت
نفاثا عن السر والصخر
كوني دمشق
فلا يعبرون !
من البرتقالي يبتدىء البرتقال
ومن صمتها يبدأ الأمس
أو يولد القبر
يا أيّها المستحيل يسمونك الشام
أفتح جرحي لتبتدىء الشمس. ما اسمي؟
دمشق
وكنت وحيدا
ومثلي كان وحيدا هو المستحيل.
أنا ساعة الصفر دقّت
فشقت
خلايا الفراغ على سرج هذا الحصان
المحاصر بين المياه
وبين المياه
أنا ساعة الصفر
جئت أقول:
أحاصركم قاتلا أو قتيل
أعد لهم ما استطعت.. وينشق في جثتي قمر
المرحلة
وأمتشق المقصله
أحاصركم قاتلا أو قتيل
وأنسى الخلافه في السفر العربي الطويل
إلى القمح والقبس والمستحيل
يؤخرني خنجران :
العدو
وعورة طفل صغير تسمونه
بردى
وسمّيته مبتدا
وأخبرته أنني قاتل أو قتيل
من الأسود ابتدأ الأحمر. ابتدأ الدم
هنا أنا هذه جثتي

أي مرحلة تعبر الآن بيني وبيني
أنا الفرق بينهما
همزة الوصل بينهما
قبلة السيف بينهما
طعنه الورد بينهما
آه ما أصغر الأرض !
ما أكبر الجرح
مروا
لتتسع النقطة، النطفة، الفارق،
الشارع، الساحل، الأرض،
ما أكبر الأرض !
ما أصغر الجرح
هذا طريق الشام.. و هذا هديل الحمام
وهذا أنا.. هنه جثتي
والتحمنا
فمروا..
خنوها إلى الحرب كي أنهي الحرب بيني و
بيني
خنوها.. أحرقوها بأعدائها
أنزلوها على جبل غيمة أو كتابا
ومروا
ليتسع الفرق بيني وبين اتهامي
طريق دمشق
دمشق الطريق
ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي
إني أغادر أحجاركم_ ليس مابو جدارا
أغادر أحجاركم وأسير
وراء دمي في طريق دمشق
أحارب نفسي.. و أعداءها
ويسألني المتعبون، أو المارة الحائرون عن
اسمي
فأجهله..
أسألوا عشبة في طريق دمشق !
وأمشي غريبا
وتسألني الفتيات الصغيرات عن بلدي
فأقول: أعتش فوق طريق دمشق
وأمشي غريبا
ويسألني الحكماء المملون عن زمني
فأشير حجر أخضر في طريق دمشق
وأمشي غريبا
ويسألني الخارجون من الدير عن لغتي
فأعد ضلوعي و أخطيء
إني تهجيت هذي الحروف فكيف أركبها ؟
قال ميم. شين. قاف
فقالوا: عرفنا_ دمشق !
ابتسمت. شكوت دمشق إلى الشام
كيف محوت ألوف الوجوه
وما زال وجهك واحد !
لمانا انحنيت لدفن الضحايا
وما زال صدرك صاعد
وأمشي وراء دمي و أطيع دليلي
وأمشي وراء دمي نحو مشنقتي
هذه مهنتي يا دمشق
من الموت تبتدئين. وكنت تنامين في قاع
صمتي ولا
تسمعين..
وأعددت لي لغة من رخام و برق .
وأمشي إلى بردى. آه مستغرقا فيه أو خائفا
منه
إن المسافة بين الشجاعة و الخوف
حلم
تجسد في مشنقه
آه، ما أوسع القبلة الضيقة!
وأرخني خنجران:
العدو
ونهر يعيش على معمل
هذه جثتي، وأنا
أفقّ بنحني فوقكم
أو حذاء على الباب يسرقه النهر
أقصد
عورة طفل صغير يسمّونه
بردى
وسميته مبتدا
وأخبرته أنني قاتل أو قتيل.
تقلدني العائدات من الندم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على لحظة الياسمين
دمشق! انتظرنك كي تخرجي منك
كي نلتقي مرة خارج المعجزات
انتظرناك..
والوقت نام على الوقت
والحب جاء، فجئنا إلى الحرب.
نغسل أجنحة الطير بين أصابعك النهبيّة
يا امرأة لونها الزبد العربي الحزين،
دمشق الندى و الدماء
دمشق الندى
دمشق الزمان.
دمشق العرب !
تقلدني العائدات من الندم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على ذبذبات الغضب
ويحملك الجند فوق سواعدهم
يسقطون على قدميك كواكب
كوني دمشق التي يحلمون بها
فيكون العرب
قلت شيئا، وأكمله يوم موتي وعيدي
من الأزرق ابتدأ البحر
والشام تبدأ مني_ أموت
ويبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي
و ما أبعد الشام، ما أبعد الشام عني!
وسيف المسافة حز خطاياي.. حز وريدي
فقربني خنجران
العدو وموتي
وصرت أرى الشام.. ما أقرب الشام مني
ويشنقني في الوصول وريدي.
وقد قلت شيئا.. وأكمله
كاهن الاعترافات سامحني يا دمشق
وقال: دمشق بعيده
فكسّرت كرسيه و صنعت من الخشب الجبلي
صليبي
أراك على بعد قلبين في جسد واحد
وكنت أظل عليك خلال المسامير
كنت العقيدة
وكنت شهيد العقيده
وكنت ثنامين داخل جرحي
وفي ساعة الصفر_ تم اللقاء
وبين اللقاء و بين الوداع
أودع موتي.. وأرحل
ما أجمل الشام، لولا الشام، وفي الشام
يبتدىء الزمن العربي وينطفيء الزمن
الهمجيّ
أنا ساعة الصفر دقّت
وشقت
خلايا الفراغ على سطح هذا الحصان الكبير
الكبير
الحصان المحاصر بين المياه
وبين المياه
أعد لهم ما استطعت ..
وينشقّ في جثتي قمر.. ساعة الصفر دقّت،
وفي جثتي حبّة أنبتت للسنابل
سبع سنابل، في كل سنبلة ألف سنبلة ..
هذه جثتي.. أفرغوها من القمح ثم خنوها
إلى الحرب
كي أنهي الحرب بيني و بيني
خنوها أحرقوها بأعدائها
خنوها ليتسع الفرق بيني و بين اتهامي
وأمشي أمامي
ويولد في الزمن العربي.. نهار

شهداء سورية

مجموع الشهداء (6042)

دمشق: 135
ريف دمشق: 493
حمص: 2069
حلب: 110
حماه: 902
اللاذقية: 281
طرطوس: 141
درعا: 771
دير الزور: 207
الحسكة: 46
القنيطرة: 6
الرقة: 25
ادلب: 760
السويداء: 33

1135 عدد العسكريين
4907 عدد المدنيين
148 عدد الإناث
4590 عدد الذكور
76 عدد الأطفال الإناث
328 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 7 / 1 / 2012